الدعوة إلى الله في المجتمع النسائي

فضل الدعوة - صفات الداعية - ثمرات الدعوة

مراجعة وتقديم

أ.د. الشيخ ناصر بن عبد الكريم العقل

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة

في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تأليف

شيخة بنت محمد القاسم

مشرفة تربوية

وعضوة في تأليف المقررات الدينية سابقًا

الدَّعوةُ إلى اللهِ
في المجتمعِ النسائيّ

ح شيخة بنت محمد القاسم، ١٤٤٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

القاسم، شيخة محمد
الدعوة إلى الله في المجتمع النسائي. / شيخة محمد القاسم - الرياض، ١٤٤٠هـ.
١٢٨ص، ١٧×٢٤سم
ردمك ٤-٧٩٦٥-٠٢-٦٠٣-٩٧٨
١- الدعوة الإسلامية أ- العنوان
ديوي ٢١٣ ١٤٤٠/٧٩٦

رقم الإيداع: ١٤٤٠/٧٩٦
ردمك: ٤-٧٩٦٥-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى
١٤٤٠هـ - ٢٠١٨م

التصميم والتنسيق والإخراج الفني والطباعة



الفالحين للطباعة والنشر
The Succesful Printers & Publishers

المملكة العربية السعودية - الرياض - حي البديعة - طريق المدينة المنورة.
هاتف: 88 66 435 11 966+ ناسوخ: 66 88 435 11 966+
جوال: 88 66 44 580 966+ | E-mail: alfalheen@gmail.com
@alfalheen1

الدَّعوةُ إلى اللهِ في المجتمعِ النسائيِّ

فضلُ الدَّعوةِ - صِفاتُ الدَّاعيةِ - ثمراتُ الدَّعوةِ

مراجعة وتقديم

أ.د. الشيخ ناصر بن عبد الكريم العقل

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة

في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تأليف

شيخة بنت محمد القاسم

مُشرفة تربويّة

وعضوة في تأليف المقرّرات الدّينية سابقًا

بسم الله الرحمن الرحيم

إضاءة

● قال ﷺ :

«لا يَزَالُ اللهُ يَغرِسُ فِي هَذَا الدِّينِ غَرْسًا يَسْتَعْمِلُهُمْ فِي طَاعَتِهِ »[١].

● وقال ﷺ :

«إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ »[٢].

---

(١) رواه ابن ماجه برقم (٨) وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥/ ٥٧١).

(٢) رواه الترمذي برقم (٢٦٨٥) ، صحيح الجامع برقم (١٨٣٨).

الإهداء

إلى من تبتغي جنة عرضها السموات والأرض.
إلى من تحمل هم الإسلام علماً وعملاً.
إلى من تسعى إلى إصلاح بنات جنسها.
سواء كانت أماً في بيتها أو معلمة في مدرستها..
أو داعية في مجتمعها...
لعل هذا الكتاب زاد لك في طريق الدعوة.

تقديم

أ.د. الشيخ ناصر بن عبد الكريم العقل

بسم الله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فقد استمتعت بقراءة كتاب الدعوة إلى الله في المجتمع النسائي للداعية المربية شيخة بنت محمد القاسم ووجدته وافياً في بابه متنوع الفوائد فيه نصح وإرشاد للمرأة الداعية مع الإيجاز وسهولة العبارة، نسأل الله أن يجزي الباحثة عن الأمة وعن نسائنا خير الجزاء،

كتبه
ناصر بن عبد الكريم العقل

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد :

فإنّ الدعوة إلى الله من أوجب الطاعات وأفضل القربات، وصاحبها يقتفي أثر نبيه محمد ﷺ في تبليغ دين الله ﷻ، وهداية الناس، ويُؤجر عليها حتى بعد موته وانقطاع عمله كما قال ﷺ : «**إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلاثٍ : مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**»(١).

وعلى الداعية أن يضع في حسبانه دعوة الناس إلى طريق الخير، فمن أراد الله هدايته وسعادته الأبدية؛ شرح صدره فاستنار بنور الإيمان، ومن لم يجعل الله له نورًا فما له من نور.

ولأهمية هذا الموضوع وحاجة المرأة خاصة للدعوة؛ فهي الأم والأخت والبنت والزوجة والمعلمة والمربية؛ كان هذا الكتاب (الدعوة إلى الله في المجتمع النسائي)، جمعتُ فيه ما تحتاجه الداعية من زاد، مستضيئة ما استطعت إلى ذلك سبيلاً بالنصوص الشرعية وأقوال أهل العلم.

وقد حرصتُ على الأخذ بيد الأم في بيتها، والمعلمة في مدرستها، والداعية في مجتمعها إلى ما هو خير لها ولمن حولها، ولا أدّعي أنّي قد استكملت جوانب هذا الموضوع المهم، ولكن حسبك من القلادة ما أحاط بالعنق.

وقد عرضتُ هذا الكتاب على الشيخ د.(ناصر بن عبدالكريم العقل) أستاذ

---

(١) رواه مسلم برقم (١٦٣٠).

العقيـدة والمذاهـب المعاصـرة في جامعـة الإمـام محمد بن سـعود الإسـلامية بالرياض؛ فتفضل مشـكورًا بمراجعته، وقد زودني ببعض التعليقات المفيدة التي أَشـرت إليها في موضعها، سـائلة المولى أن يجزيه خير الجزاء وأن يبارك في علمه وعمله، وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح والدعوة إليه بإخلاص، إنه سميع قريب مجيب.

وصلِّ اللهم على نبينا محمدٍ وآله وصحبه وسلِّم.

كتبته
شيخة بنت محمد القاسم
Smq-1@hotmail.com

تمهيد

١ - حاجة الناس عامة إلى الدعوة.

٢ - حاجة النساء خاصة إلى الدعوة.

٣ - أهمية الدعوة إلى الله.

٤ - من المستفيد من الدعوة ؟

٥ - أين دعا الأنبياء؟

٦ - أين أدعو؟

تمهيد

١ - حاجة الناس عامة إلى الدعوة :

- إنّ الناس بحاجة إلى الدعوة في كل زمان ومكان صغارًا وكبارًا، ذكورًا وإناثًا، وخاصة في هذا الزمان، فقد ابتلاهم الله ليبلوهم أيهم أحسن عملاً، ليعلم الصادقين منهم والمجاهدين وليبلو أخبارهم ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك:٢]، لم يخلقهم ليكون الهدى والخير غالبًا دائمًا، أو ليكون الشرّ والفحش مهزومًا دائمًا؛ بل اقتضت حكمة الله أن يكون جذبًا تارة وتارة، من أمثلة ذلك : قوله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الفرقان:٣١]، ﴿وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ [النمل:٤٨]، ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [القصص:٤]، ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام:١١٦].

وهذه أمثلة كثيرة في القرآن الكريم، فيها بيان أنّ الله جلّ وعلا أذِنَ كونًا بأن يكون في الأرض شرٌ، وأن يكون في الأرض بُعدٌ عن الله عزّ وجل؛ ليحتاج الناس إلى الدعوة إلى الله عزّ وجل[١]، فالصراع قائم بين أهل الباطل الشاردين عن الطريق المستقيم، وأهل الحق الذين يردونهم إليه.

٢ - حاجة النساء خاصة إلى الدعوة :

- إنّ النساء بحاجة إلى الدعوة أكثر من الرجال، إذ أنّ الرجل متعيّن عليه حضور خطبة الجمعة من كل أسبوع عدا استماعه للمواعظ التي تلقى بين حين وآخر في المساجد.

(١) محاضرة (الدعوة إلى الله) للشيخ صالح آل الشيخ (شريط مسجل).

أما المرأة فليس لها هذا، ولأنها المحضن الأول للتربية، وتسد ثغرة عظيمة في بناء الجيل، كان لزامًا على الداعيات توجيهها وتبصيرها بأمور دينها.

- والمرأة الداعية لها شأن عظيم إذ أنها تخاطب جميع شرائح المجتمع النسائي مباشرة في مواطن الدراسة والعمل والاجتماعات النسائية، كما أنها تستطيع ملاحظة الأخطاء التي تقع فيها النساء في العبادات أو اللباس وغيره، وتصل إلى ما لا يمكن أن يصله الدعاة من الرجال.

٣ - أهمية الدعوة إلى الله:

شأن الدعوة عظيم، فهي سبب لإنقاذ الكفار من عذاب الله وسخطه إلى نعيمه ومرضاته[1]، ولإخراج العصاة من ذُلِّ المعصية إلى عزِّ الطاعة، ولاستنارة القلوب من ظلمة الجهل إلى نور العلم، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة:٢٥٧].

---

(١) كيف ندعو الكفار إلى الإسلام؟

- نبين لهم أن السعادة والطمأنينة لا تكون إلا بالإسلام، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل:٩٧]، ثم نبين لهم محاسن هذا الدين:

أ - بما أمر به: من إفراد الله بالعبادة وبر الوالدين وغير ذلك مما يوافق الفطرة السليمة والعقل السليم.

ب - وبما نهى عنه: بالنهي عن الشرك بالله والفواحش والظلم وغير ذلك مما تأباه الفطرة السليمة والعقل السليم، ، قال ﷺ مرغبًا في الدعوة إلى هداية الخلق: «فَوَاللهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رجلاً وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ» رواه البخاري برقم (٣٧٠١) مع الدعاء لهم بالهداية.

- يُنصح بقراءة سيرة الشيخ عبدالرحمن السميط - رحمه الله - الذي أسلم على يديه قرابة (١١) مليون شخص.

- وقد بذل السلف أوقاتهم في دعوة الناس إلى الله وتعليمهم أمور دينهم :

- فقد ورد أنّ أبا موسى الأشعري ﷺ كان واليًا على البصرة ويدرِّس القرآن الكريم في مسجد البصرة[1].
- وقال يوسف بن أسباط : كان أبي قدريًا، وأخوالي روافض، فأنقذني الله بسفيان[2].
- وكان للإمام أحمد مجلسان للتدريس والتحديث : أحدهما في منزله يُحدِّث فيه خاصة تلاميذه وأولاده، والثاني في المسجد يحضر إليه العامة والتلاميذ.
- ومما جاء في سيرة الشيخ محمد بن إبراهيم - ت ١٣٨٩هـ - أنه دَرَّسَ أكثر من أربعين سنة في المسجد؛ التوحيد والفقه والتفسير والنحو وغير ذلك، وتخرَّج على يديه الكثير من العلماء والقضاة والمعلمين والمؤلفين والدعاة، ولعل من أشهرهم إمام العصر الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- .

٤ - من المستفيد من الدعوة ؟

- قال ابن القيّم : أنفع الناس لك رجل مكَّنك من نفسه حتى تزرع فيه خيرًا، أو تصنع إليه معروفًا، فإنّه نعم العون لك على منفعتك وكمالك، فانتفاعك به في الحقيقة مثل انتفاعه بك أو أكثر، وأضرّ الناس عليك من مكّن نفسه منك حتى تعصي الله فيه، فإنّه عون لك على مضرتك ونقصك[3].

- فما تقدمه الداعية من دعوة الناس إلى الخير؛ هو في الحقيقة إحسان منها لنفسها كما قال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ﴾ [الإسراء:٧]، ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ﴾ [فصلت:٤٦]، وإذا كان هناك من يساهم في بناء جزء من الجيل

---

(١) سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٢/ ٣٨٣.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للإمام اللالكائي ١/ ٦٧.

(٣) الفوائد، ص ٢٧٣.

فيبني الأجساد مثلاً بالغذاء أو العلاج فالداعية صاحبة رسالة؛ تُنير بها طريقًا وتبني شخصية وتهدي قلبًا بإذن الله.

٥ - أين كانت دعوة الأنبياء؟

- كان الأنبياء - عليهم السلام - يدعون إلى الله في كل زمان ومكان؛ فنبينا محمد ﷺ لم يخص مكانًا ولا زمانًا بالدعوة، فقد كان يدعو في المسجد والطريق والسوق والمنزل وفوق الجمل وفي الحضر والسفر وحيث يزور أو يُزار، ويستغل المواسم وأماكن تجمّع الناس لتصل دعوته لأكبر عدد من الخلق.

والنبي يوسف عليه السلام دعا إلى عبادة الله وحده وهو في السجن ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ﴾ [يوسف:٣٩].

وقال تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ﴾ [مريم:٣١]، أي كثير الخير والعطاء، داعيًا إلى الله معلمًا للخير.

- وهكذا الداعية إلى الله كل من جالسه أو صاحبه أو اجتمع به نالته بركة علمه، وسعد به جلساؤه، كالغيث أينما حل نفع، وكالسراج أينما أُوقد أضاء.

٦ - أين أدعو؟

- للمرأة الداعية عدة مجالات : في البيت، والمدرسة، والعمل، ودور تحفيظ القرآن الكريم، والاجتماعات العائلية ، والمناسبات، واجتماعات الجيران، وحملات الحج، ومكاتب الجاليات، والسجون النسائية، ودور رعاية الأيتام، والمستشفيات(*)، وفي كل ما كان مناسبًا من الأماكن.

كما تكون الدعوة إلى الله أيضًا بتوزيع الكتب القيمة، وتأليف الكتب النافعة والقصص الهادفة والمشاركة في الصحف والمجلات ولا يُترك المجال للأقلام العابثة.

(*) قد يكون بتوزيع كتب عن الإسلام لغير المسلمات.

وقد تكـون الدعوة إلى الله بعبارات تُعلّق في البيت أو العمل أو الطريق (*) أو تُنشر عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

وهكـذا علـى الداعية اسـتثمار كل وسـيلة مباحـة ممكنة في الدعـوة إلى الله بتفسير آية قرآنية أو شرح حديث نبوي أو نشر فائدة من كلام أهل العلم الثقات.



(*) كمـا نـرى في بعـض الطرقات في السـفر وغيـره: (لا تنـس ذكـر الله) (صلوا علـى نبيكم ﷺ) (اسـتغفروا الله) وما شـابه ذلك مـن اللوحات التذكيرية، فـكل من قرأها وعمل بهـا نال كاتبها نصيبًا من الأجر بإذن الله.

فضل الدعوة إلى الله

فضل الدعوة إلى الله

ورد في فضل الدعوة إلى الله من كتاب الله سبحانه وسنة رسوله ﷺ آيات وأحاديث تشحذ الهمم، وتُقوّي العزائم، وتهون بها المصاعب، كما قال بعض السلف : من لم يعرف ثواب الأعمال ثقلت عليه في جميع الأحوال[١].

فمن هذه الفضائل العظيمة :

١- الدعوة إلى الله وظيفة الرسل.

- لا ريب أن الدعوة إلى الله من أوجب الواجبات وأفضل القربات، وهي وظيفة خير العباد من الرسل والأنبياء وأتباعهم الذين قاموا بها خير القيام وبلغوا رسالات ربهم أتم بلاغ ، قال تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾[الأحزاب:٣٩]، ثم ورثه كلُّ خَلَفٍ عن سلفهم إلى زماننا هذا، فبنورهم يقتدي المهتدون، وعلى نهجهم يسلُكُ الموفَّقُون، إذ لا ريب أن العبد إذا علم وجب عليه العمل، فإذا علم وعمل وجبت عليه الدعوة إلى الله.

- قال ابن القيّم : من علِمَ وعمِلَ وعلّم فذاك يُدعى عظيمًا في ملكوت السموات[٢].

٢ - الدعاة أحسن الناس حديثًا .

- قال تعالى : ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [الحج:٢٤] الطيب من القول : يشمل القرآن والأذكار المشروعة والدعوة إلى الله والكلام اللين مع الناس.

---

(١) اختيار الأولى لابن رجب (٤/ ١٨) (ضمن رسائل ابن رجب).

(٢) زاد المعاد ٣/ ١٠

- وقـال تعالى : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت:٣٣]، هذه الآية الكريمة فيها التنويه بالدعاة والثناء عليهم، وأنّه لا أحد أحسـن قولاً منهم وعلى رأسـهم الرسـل ثم أتباعهم على حسب مراتبهم في الدعوة والعلم والفضل ﴿وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت:٣٣]، مغتبطًا وفرحًا بمـا مـنّ الله عليه، وهذا فرح الاغتباط، فرح السـرور بأمر مشـروع ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس:٥٨].

قال الحسن لما تلا هذه الآية : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ ......﴾[فصلت:٣٣]: هـذا حبيـب الله، هذا ولـيُّ الله، هذا صفـوة الله، هذا أحبّ أهـل الأرض إلى الله، أجـاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى مـا أجاب الله فيه من دعوته، وعمل صالحًا في إجابته : ﴿وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت:٣٣] (١).

- قـال الشـيخ عبدالعزيـز بن بـاز -رَحِمَهُ اللهُ- : والعلمـاء الذين أظهـروا العلم هم خيرة الناس وأفضلهم على وجه الأرض، وعلى رأسـهم أئمة الرسـل عليهم السلام ويليهم أهل العلم على طبقات، فكل من كان أعلم بالله وبأسمائه وصفاته وأكمل في العلم والدعوة كان أقرب الناس إلى الرسل ومن درجاتهم ومنازلهم في الجنة(٢).

- قال ابن القيّم : على حسب نور الإيمان في القلب تخرج أعماله وأقواله(٣).

٣ - الدعاة يسيرون في دعوتهم على خطى نبيهم محمد ﷺ :

- قـال تعالى : ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٤/ ١٠١.

(٢) الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، ص ٢٨.

(٣) الوابل الصيب ، ص ٨٤.

ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف:١٠٨]، في هـذه الآيـة بيان لطريقة الرسـول ﷺ وأتباعه في الدعوة إلى الله، وهي تحمل شرطين على نورهما يستضيء الدعاة :

أ – الإخلاص لله في الدعوة ﴿أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف:١٠٨].

فهناك من يدعو إلى نفسه لينال الصدارة والوجاهة والرئاسة، فمن أخلَّ بهذا الشرط كان مشركًا.

ب – العلـم والبصيـرة في الدعـوة ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف:١٠٨]، بعلم، لا على جهل، مستضيء بنصوص الشرع، ومن أخلَّ بهذا الشرط كان مبتدعًا «أو عاصيًا»(*).

– والدعوة الصحيحة القائمة على الكتاب والسنة يبقى أثرها وبركتها على مر الأجيال ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [الرعد:١٧].

٤ – الدعاة هم أهل الفلاح والرفعة في الدنيا والآخرة :

– قـال تعالـى : ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران:١٠٤]، هـذا إرشـاد مـن الله للمؤمنين أن يكون منهم جماعة متصدية للدعوة إلى سبيله، وإرشـاد الخلق إلـى دينه، وهذه الجماعة هـم خواص المؤمنين، ولهـذا قال : ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، والفـلاح أجمـع كلمة قالتها العرب لأنهـا تعني الفوز والظفر والسـعادة، وعلى قدر علم الداعية ودعوته ينال الخيرية، والدعاة في هذا على مراتب لا تُحصى.

– وقال تعالى : ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة:١١].

(*) من تعليق الشيخ ناصر العقل.

قال الشيخ محمد بن عثيمين: ولم يعيّن عزّ وجل الدرجات، لأنّ هذه الدرجات بحسب ما مع الإنسان من الإيمان والعلم، وكلما قوي الإيمان وكثُرَ العلم وانتفع الناس به ونفع غيره كان أكثر درجات[١].

٥ - الدعاة هم خير الناس.

- قال تعالى واصفًا أمة محمد ﷺ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[آل عمران: ١١٠]، قرأ عمر رضي الله عنه هذه الآية وقال: من سرّه أن يكون من هذه الأمة فليؤد شرط الله فيها.

- وقال أبو هريرة رضي الله عنه: كنتم خير الناس للناس تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام[٢].

فبيّن سبحانه وتعالى أن هذه الأمة خير الأمم للناس فهم أنفعهم لهم، وأعظمهم إحسانًا إليهم، لأنهم أكملوا كل خير ونفع للناس بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر والجهاد في سبيل الله.

- قال الشيخ عبدالرحمن السعدي: رحم الله من أعان على الدين ولو بشطر كلمة، وإنما الهلاك في ترك ما يقدر عليه العبد من الدعوة[٣].

أيتها الداعية:

- غفر الله عزَّ وجل لتلك المرأة البغي من بني إسرائيل التي سقت كلبًا فدبت فيه الحياة كما في حديث النبي ﷺ؛ وما ذاك إلاّ لما قام في قلبها من الصدق والإخلاص لله، فكيف بمن يسقي الناس العلم النافع فيحيون بالطاعة ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾[الأنعام: ١٢٢].

---

(١) شرح رياض الصالحين، ٥/ ٤٤٢.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ١/ ٣٩١ - ٣٩٦.

(٣) القول السديد، ص٣٧.

٦ - الدعاة تُكتب آثارهم حتى بعد موتهم .

- قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ [يس:١٢].

والأعمال التي من آثار العبد نوعان : أحدهما بغير قصد كأن يعمل أعمالاً صالحة خيرية فيقتدي به غيره في هذا الخير، فهذا من آثار عمله.

والثاني : وهو أشرف النوعين : أن يقع ذلك بقصده كمن علّم غيره علمًا نافعًا، فنفس تعليمه ومباشرته له من أجلّ الأعمال ثم ما حصل له من العلم والخير فإنّه من آثار عمله[١].

- وقيل في تفسير الآية : المراد بذلك : آثار خُطاهم إلى الطاعة أو المعصية[٢].

- ومن بشارات نبينا ﷺ للدعاة : «**مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا فَلَهُ أَجْرُ مَن عَمِلَ بِهِ ، لا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الْعَامِلِ**»[٣].

- وقال ﷺ : «**من علَّمَ آيةً من كتابِ اللهِ عز وجل كانَ لهُ ثوابُها ما تليتْ**»[٤].

- قال السمعاني : لمّا مات أبو منصور الخيّاط الزاهد المقري - ت ٤٩٩ هـ - رأوه بعد موته، فقيل له : ما فعل الله بك؟ قال : غفر لي بتعليمي الصبيان فاتحة الكتاب[٥].

---

(١) القواعد الحسان للشيخ عبدالرحمن السعدي، ص١٣٨، وتفصيل ذلك : مثال على النوع الأول: لو صلى الضحى فرآه غيره من الناس فقام وصلى مثله، فهذا من آثار عمله، ومثال النوع الثاني : تعليم الناس فضل صلاة الضحى : وأنها صلاة الأوابين، قال ﷺ : «**مَنْ صَلَّى الضُّحَى أَرْبَعًا، وَقَبْلَ الأُوْلَى أَرْبَعًا، بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ**» صحيح الجامع برقم (٦٢١٦)، وأقلها ركعتان، ولا حد لأكثرها (الشرح الممتع للشيخ محمد بن عثيمين ٤/ ٨٥).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٥٦٥) .

(٣) رواه ابن ماجه برقم (٢٤٠) ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٦٣٦٩).

(٤) السلسلة الصحيحة للألباني برقم (١٣٣٥).

(٥) معرفة القراء الكبار، ١/ ٢٥٦.

- وقال ﷺ: «**إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلاثٍ: مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**»(١).

عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ: وذلك بالدعوة إليه أو نسخه.

- قال المنذري: وناسخ العلم النافع: له أجره وأجر من قرأه أو كتبه أو عمل به ما بقي خطه، وناسخ ما فيه أثم؛ عليه وزره ووزر مَن عمل به ما بقى خطه.

وفي الحديث: بيان فضيلة العلم والحث على الإكثار منه، والترغيب في توريثه بنحو تعليم وتصنيف، وأنه ينبغي أن يختار من العلوم الأنفع فالأنفع(٢).

- قال ابن القيّم: فالعَالِم بعد وفاته ميت وهو حيّ بين الناس، والجاهل في حياته حيّ وهو ميت بين الناس(٣).

وتُفقدُ إن جهلتَ وأنت باقٍ وتوجدُ إن علمتّ وقد فُقدتا

- قال ابن الجوزي: من أحبّ أن لا ينقطع عمله بعد موته فلينشر العلم(٤).

- ولله درَّ أهل العلم يتذاكرون وهم على فراش الموت، فقد ذُكر أن أبا يوسف القاضي. - تلميذ أبي حنيفة - كان يتذاكر مسألة من مسائل العلم وهو على فراش الموت مع بعض عوَّاده رجاءَ النفع بها لمستفيد أو متعلم، قال تلميذه إبراهيم بن الجراح: مرض أبو يوسف فأتيته أعوده، فوجدته مُغمى عليه، فلما أفاق قال لي: يا إبراهيم ما تقول في مسألة، قلت: في مثل هذه الحالة ؟! قال: ولا بأس بذلك، ندرس ذلك لعله ينجو به ناج؟ ثم باحثه في مسألة أيهم أفضل في رمي الجمرات في مناسك الحج أن يرميها ماشيًا أو راكبًا.... وبعد انتهاء المباحثة معه

(١) سبق تخريجه.

(٢) الترغيب والترهيب، ١/ ١٤٤.

(٣) مفتاح دار السعادة، ١/ ١٣٧.

(٤) التذكرة، ص٥٥.

يقول : قمتُ من عنده فما بلغتُ باب داره حتى سمعت الصراخ عليه فإذا هو قد مات، رحمة الله عليه[١].

- قال الشيخ عبدالرحمن السعدي : إذا انقطعت الأعمال بالموت وطويت صحيفة العبد، فأهل العلم حسناتهم تتزايد كلما انتُفع بإرشادهم واهتُدي بأقوالهم وأفعالهم ، فحقيق بالعاقل الموفق أن ينفق فيه نفائس أوقاته وجواهر عمره، وأن يعده ليوم فقره وفاقته[٢].

- وقد يوفق العبد في إبداء اقتراح ينفع الله به الأمة، فيكون له أجر الدلالة؛ فمكاتب دعوة الجاليات كانت باقتراح موفق، ومجمع الملك فهد لطباعة المصحف باقتراح مسدد وغير ذلك من المشاريع التي نفع الله بها الأمة كانت باقتراح أو ببداية بسيطة ثم اتسع العمل بها وتم تطويرها[٣].

٧ - الدعاة يستغفر لهم أهل السماء والأرض .

- قال ﷺ : «**إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ**»[٤](*).

---

(١) قيمة الزمن عند العلماء، ص٥٦.

(٢) الفتاوى السعدية، ص٧٣ .

(٣) اقرأ قصة إنشاء جمعيات القرآن في المملكة (موقع جمعية مكنون) مَنْ مؤسس الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم؟!

(٤) سبق تخريجه.

(*) **يا رعاك الله :**

كم عدد الحيتان في البحر؟ كم عدد النمل في جحورها؟! مهما أوتي البشر من أجهزة لمعرفة أعدادها فلن يستطيعوا.

يا سبحان الله! الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى الحيتان - أكبر الحيوانات - والنمل - أصغر الحيوانات - يصلون على معلم الناس الخير.

من يزهد في هذا الخير؟! من يزهد في هذا الشرف العظيم؟!

الصلاة من الله : الثناء على العبد في الملأ الأعلى.

إنّ الداعية لربما يثقل ميزان حسناته من استغفار مَنْ وراءه.

- قال ابن القيّم تعليقًا على الحديث السابق : لما كان تعليمه الناس الخير سببًا لنجاتهم وسعادتهم وزكاة نفوسهم جازاه الله من جنس عمله بأن جعل عليه من صلاته وصلاة ملائكته وأهل الأرض ما يكون سببًا لنجاته وسعادته وفلاحه، وأيضًا فإنَّ معلم الناس الخير لما كان مُظهرًا لدين الرب وأحكامه، ومعرِّفًا لهم بأسمائه وصفاته؛ جعل الله من صلاته وصلاة أهل سمواته وأرضه عليه ما يكون تنويهًا به وتشريفًا له، وإظهارًا للثناء عليه بين أهل السماء والأرض(١).

٨ - مضاعفة أجور الدعاة.

- قال ﷺ : «**مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا**»(٢)، لأنّ هذا العلم أجره متعدٍّ في الحياة وبعد الممات، وهذا مما يشحذ العزائم إلى نشر العلم وتعليمه، فإذا نصحت ضالاً فانتصح؛ فلك أجر هدايته، وإذا نصحت عاقًا لوالديه فانتصح؛ فلك أجر برّه.

- قال ابن القيّم : إنّ صاحب العلم أقل تعبًا وعملاً وأكثر أجرًا، واعتبر هذا بالشاهد، فإنّ الصّناع والأجُراء يعانون الأعمال الشاقة بأنفسهم، والأستاذ المعلِّم يجلس ويأمرهم وينهاهم ويريهم كيفية العمل ويأخذ أضعاف ما يأخذونه(٣).

- قال الشيخ عبدالرحمن السعدي : ومن أسباب مضاعفة العمل : أن يكون من الأعمال التي نَفْعُها للإسلام والمسلمين وله وقعٌ وأثرٌ وَغَناءٌ ونفعٌ كبير وذلك

---

(١) مفتاح دار السعادة، ١/ ٦٣.

(٢) رواه مسلم برقم (٢٦٧٤).

(٣) مفتاح دار السعادة، ١/ ٨١.

كالجهاد في سبيل الله: الجهاد البدني والمالي والقولي ومجادلة المنحرفين كما ذكر الله نفقة المجاهدين ومضاعفتها بسبعمائة ضعف.

ومن أعظم الجهاد سلوك طرق التعلم والتعليم؛ فإنّ الاشتغال بذلك لمن صحت نيته لا يوازنه عمل من الأعمال، لما فيه من إحياء العلم والدين، وإرشاد الجاهلين، والدعوة إلى الخير، والنهي عن الشر.

- وقال أيضًا: ومن الأعمال التي تضاعف فيها الأجور: إذا كان العمل له وقعٌ عظيمٌ ونفعٌ كبير كما إذا كان فيه إنجاء من مهلكة.

قال الشارح: الإنجاء من مهلكة دنيوية كحال من ينقذ غريقًا أو يسعف مصابًا أو يباشره بطعام أو شراب وهو في مفازة قد انقطعت به السبل أو من يقوم بإعتاق رقبة قد وجب عليها الحد: إذا نجا المؤمن من الموت كُتب لمن تسبب له في ذلك أجر ما يعمله من صلاة وصوم وحج وصدقة وغير ذلك، وإذا كان هذا في نجاة البدن في الدنيا فكيف إذا كان ذلك في نجاة عبد من شقاوة الدنيا والآخرة، والأخذ بيده إلى سُبل السعادة في العاجلة والآجلة وذلك بهدايته ودلالته إلى طريق الهدى والصلاح[1]؟!

٩ - الدعوة إلى الله مانعة من العذاب:

- قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ [هود:١١٧]، وفي الحديث الذي رواه مسلم أن زينب - رضي الله عنها - سألت النبي ﷺ: (**أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم، إذا كثُرَ الخبث**)[2] أي إذا كثُرت الشرور والمعاصي، الكثرة في الشرور والمعاصي من أسباب الهلاك كما قال ﷺ في الحديث الآخر: «**إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ**

(١) الأسباب والأعمال التي يُضاعف بها الثواب، ص٢٢، ص٩٦، شرح الشيخ محمد الحمد.
(٢) رواه مسلم برقم (٢٨٨٠).

الله بِعِقَابٍ مِنْهُ»[١]، فمن الواجب على الدعاة المصلحين مقاومة الشر والفساد، والعمل على إصلاح المجتمع حتى لا تغرق السفينة ويعم العقاب.

١٠ - الدعوة إلى الله من أسباب حصول الخيرات والبركات :

- قال تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف:٩٦].

- قال عمر رضي الله عنه : من بُورك له في شيء فليلزمه، قال الشيخ محمد بن عثيمين: كلمة عجيبة لو تُوزن بالذهب لوزنته، يعني : إذا عمل الإنسان عملاً ورأى فيه البركة والثمرة فليلزمه[٢]، فمن منّ الله عليها بالعلم والعمل، وفتح عليها بالدعوة إليه فلتلزم هذا الباب؛ ذا الأجور العظيمة والبركات والخيرات. فقد يُغلق يومًا دونها فتندم، قال خالد بن معدان: من فُتح له باب خيرٍ فليُسرع إليه فإنه لا يدري متى يُغلق عنه[٣].

١١ - الدعوة إلى الله من أفضل الصدقات :

- قال تعالى : ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة:٣] رزقهم الله مالاً ينفقونه بالزكاة والصدقة، وقيل : رزقهم الله علمًا ينفقونه بالدعوة إليه.

- قال الحسن : إنّ من أعظم النفقة؛ النفقة في العلم.

وقال أيضًا : نعمت العطية ونعمت الهدية : الكلمة من الخير يسمعها الرجل فيهديها إلى أخ له مسلم.

---

(١) رواه الترمذي برقم (٢١٦٨).

(٢) تفسير سورة آل عمران، ٢/ ٣٧٣.

(٣) سير أعلام النبلاء، ٤/ ٥٤٠.

- وقال أبو الدرداء : ما تصدق عبد بصدقة أفضل من موعظة يعظ بها إخوانًا له مؤمنين، فيتفرقون وقد نفعهم الله بها[١].

- وقال الإمام مالك : نشر العلم من أفضل أعمال البر[٢].

- قيل لابن المبارك : لو قيل لك لم يبق من عمرك إلاّ يوم، ما كنت صانعًا؟ قال : كنتُ أُعلِّم الناس[٣].

- وقال ابن رجب : أفضل الصدقة تعليم جاهل أو إيقاظ غافل[٤].

- فعلى الداعية أن تحرص دومًا على بذل العلم للآخرين، وحثّهم على القيام بأعظم حق لله سبحانه وهو التوحيد : وذلك بتعلق القلب به رهبةً ورغبةً وتوكلاً وإخلاصًا ومحبةً وخوفًا وتعظيمًا، والقيام بما أوجب الله عليهم من أداء الصلاة في أوقاتها وبرّ الوالدين والإحسان إلى الناس وغير ذلك[*].

١٣ - علم الرجل هو ولده الباقي بعده :

حرص العلماء على تعليم الناس أمور دينهم فعقدوا لذلك المجالس الخاصة والعامة، وألّفوا الكتب العديدة في فنون كثيرة ليستفيد منها من بعدهم.

- فهناك من العلماء كابن تيمية والنووي وابن جرير الطبري - رحمهم الله - لم يتزوجوا ولم يكن لهم أبناء، ولكن كتبهم خلدها التاريخ وبقيت إلى يومنا هذا ينهل الناس منها.

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية، ٤/ ٤٢.

(٢) سير أعلام النبلاء (٨/ ١١٥).

(٣) المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي رقم (٣٦٠).

(٤) مجموع رسائل ابن رجب (١/ ١٨٦).

(*) مع التنبيه على ما استجد في هذا العصر من التعلق بالأبراج والكف وقراءة الفنجان، فالغيب من اختصاص الله ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل:٦٥].

- قال ابن الجوزي : كتابُ العَالِم ولده المخلَّد[١].

- وقد يكون ابن العلم خير للعَالِم من ابن الصلب، قال ابن جماعة : واعلم أن الطالب الصالح أعود على العَالِم بخير الدنيا والآخرة من أعزّ الناس عليه وأقرب أهله إليه، ولو لم يكن للعَالِم إلاّ طالبًا واحدًا ينفع الله بعلمه وهديه لكفاه ذلك الطالب عند الله فإنّه لا يتصل بشيء من علمه إلى أحد فينتفع به إلاّ كان له نصيب من الأجر.

- وقال أيضًا : كُنَّا إذا رأينا الطالب النبيه ألقينا عليه شراكنا فلا ندعه إلاّ عالمًا[٢].

- والدعاء للطلاب من الأمور الحسنة : جاء في ترجمة أبي إسحاق الجبيناني أنه قال : بلغني عن معلم عفيف رُئي وهو يدعو حول الكعبة ويقول : «اللهم أيّما غلام علّمْتُهُ فاجعله من عبادك الصالحين» فبلغني أنه خرج على يديه نحو تسعين بين عالمٍ وصالح[٣].

(١) صيد الخاطر، ص١٠.

(٢) انظر تذكرة السامع، ص١٥٧.

(٣) ترتيب المدارك للقاضي عياض، ص٥٧٠.

صفات الداعية

صفات الداعية

إنَّ من قامت بأمر هذا الدين العظيم، لابد أن تتحلّى بصفات عظيمة، هي :

١ - الإخلاص .

وهـو من أعظم أعمـال القلوب، وعليـه مدار قبول الأعمـال، وهو روح كل عمل.

- والإخـلاص : هـو أن يريد العبد بعبادته التقرب إلـى الله والتوصل إلى دار كرامته[١][*].

أو : هو تصفية القلب من إرادة غير الله.

أو : هو أن لا تطلب على عملك شاهدًا غير الله ولا مجازيًا سواه[٢][*].

- والله سبحانه غني عن الشركاء، قال ﷺ : «**إِنَّ اللهَ تَعَالى لا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا، وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ**»[٣].

---

(١) فتاوى العقيدة، للشيخ محمد بن عثيمين، ص١٥٢.

(*) وللإخـلاص ثمرات عظيمة، منها : محبـة الله للمخلص - وضع القبول له في الأرض - تفريج الكرب - تطهير القلب من الحقد والحسد - تحمل الصعاب - حسن الخاتمة.

(٢) مدارج السالكين، ٢/ ٦٩ (ذكره ابن القيم عن بعض السلف).

(*) وهكـذا كان سـلفنا الصالح يعملـون الصالحات لا يرجون بها إلاّ الله، فقد ورد في سـيرة الربيع بـن خثيـم أنه لا يكاد يشـتهي طعامًا، فقال يومًا لأهلـه : اصنعوا لي خبيصًا من التمر والسـمن، فأرسـل إلى جار لهم فيه ضرب من الجنون فقام يطعمه الخبيصة ولعابه يسـيل، فلما قضى قال أهله: تكلفنا وصنعنا الخبيص وتطعمه من لا يدري ما هو؟ قال : ولكن الله يدري. (سـير أعلام النبلاء، ٤/ ٢٥٨).

(٣) سنن النسائي برقم (٣١٠٦).

- قال وكيع : هذه بضاعة لا يرتفع فيها إلاّ صادق[(١)]، وذُكر الإخلاص والصدق عند الإمام أحمد فقال : بهذا ارتفع القوم[(٢)].
- قال ابن القيّم يصف القلب السليم : القلب الصحيح هو الذي همّه كلّه في الله، وحبّهُ كله في الله، وقصده له، وبدنه له، وأعماله له، ونومه له، ويقظته له، والحديث عنه أشهى من كل حديث، وأفكاره تحوم على مراضيه ومحابه[(٣)].
- وقال أيضًا : لا يجتمع الإخلاص في القلب، ومحبة الثناء والمدح والطمع فيما عند الناس إلاّ كما يجتمع الماء والنار، والضب والحوت[(٤)].
- حذار - أيتها الداعية - أن تجهدي نفسك ليقال (أمّ مربية) أو (معلمة ناجحة) أو (داعية متفانية) فيكون عملك هباءً منثورًا، قال أبو حفص لأبي عثمان النيسابوري : إذا جلست للناس فكن واعظًا لقلبك ونفسك، ولا يغرّنك اجتماعهم عليك، فإنهم يراقبون ظاهرك، والله يراقب باطنك[(٥)].
- أيتها الداعية : ليكن لك عناية خاصة بصلاح قلبك وتوجيه نيتك لله في دعوتك، قال ابن الجوزي: من أصلح سريرته فاح عبير فضله، وعبقت القلوب بنشر طيبه، فالله الله في السرائر! فإنّه لا ينفع مع فسادها صلاح ظاهر[(٦)]، وقال بعضهم: من أطاع الله في السر أصلح الله قلبه شاء أم أبى.
- وكل شيء لا يكون لله فبركته منزوعة، قال ابن الجوزي : إنما يتعثّر من لم يُخلص[(٧)].

---

(١) حلية الأولياء، لأبي نعيم ٨/ ٣٧٠.
(٢) طبقات الحنابلة لأبي يعلى (١/ ٦١).
(٣) إغاثة اللهفان، ١/ ٥٩.
(٤) الفوائد، ص٢١٨.
(٥) مدارج السالكين، ٢/ ٥٠.
(٦) صيد الخاطر، ص١٩٠.
(٧) المرجع السابق، ص٣٤٧.

- وكل عمل لله؛ يبارك الله فيه ويمتد أثره الطيب، قيل للإمام مالك عندما أراد أن يصنف كتابه الموطأ: لماذا تصنف مع أن غيرك من العلماء صنّف؟ قال: (ما كان لله بقي) فكأنما ألقيت تلك الكتب في الآبار، فاندثرت تلك الموطأت، ولم يبق إلاّ موطأ الإمام مالك[١]، وكتب الإمام البخاري صحيحه - أصحّ كتاب بعد كتاب الله - ولم يخطر على باله ولا مرّ في خياله أن كتابه ستتلقاه الأمة بهذا القبول، وترجحه على جميع كتب السنن، وما ذاك إلاّ بخلوص نيته وصلاح طويته وحسن تصنيفه[٢].

- أيتها الداعية: إنّ نجاة المرء في الآخرة موصولة بصدقه وإخلاصه مع ربه في الدنيا ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة:١١٩]، لذا حريّ بك لزوم الإخلاص والصدق مع الله مع الإكثار من سؤال الله الإعانة والتوفيق والسداد والقبول، قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ [الإسراء:٨٠]، أي اجعل مداخلي ومخارجي كلها في طاعتك، قال ابن القيم: كل مدخل ومخرج كان لله وبالله وابتغاء مرضاة الله فصاحبه ضامن على الله[٣].

- واعلمي أنّما حصل لك من خير وفضل وقبول؛ هو بتوفيق الله، فاسأليه القبول ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة:٢٧]، قال القرطبي: قال بعض علمائنا: فلا تعجب بإيمانك وعملك وصومك وجميع قربك، فإنّ ذلك وإن كان من كسبك، فإنه من فضل الله الدّار عليك، فمهما افتخرت به كنت كالمفتخر بمتاع غيره، فربما سُلِبَ عنك فعاد قلبُك من الخير أخلى من جوف البعير[٤].

---

(١) تدريب الراوي للسيوطي، ١/ ١١٨.
(٢) انظر رسالة ابن مري لتلاميذ ابن تيمية، ص١٥٦ (ضمن الجامع لسيرة ابن تيمية).
(٣) التفسير القيم، ص٣٤٦.
(٤) التذكرة، ص٣٨.

- قال ابن القيّم: وقد أجمع العارفون على أن كل خير فأصلهُ بتوفيق الله للعبد، وكل شرّ فأصلهُ خذلانه لعبده، وأجمعوا أن التوفيق أن لا يكِلك الله إلى نفسك، وأن الخذلان أن يخلي بينك وبين نفسك[1].

٢ - التسلح بالعلم الشرعي[*].

- لا يليق بالجاهل أن يدخل ميدان الدعوة حتى يتعلم ويتبصر ويتروّى بالعلم النافع، وإذا كان عنده بعض علم أو شيء من العلم فإنه يدعو بقدر ما عنده من العلم، ويتوقف عن الأشياء التي لا يعرفها[2].

- أورد ابن العماد الحنبلي في كتابه (شذرات الذهب) عن ابن حجر أن أحد أهل العلم كان يُسمّى شيخ المطاهر، وقد نذر نفسه أن يقف على أماكن الوضوء ويراقب الناس يتوضؤون ثم يُصوّب هذا، ويُخطّئ هذا، ويُقوّم هذا حتى سُمي شيخ المطاهر، ولم يُنقل عنه غير هذا العلم[3].

- **وقد ورد الترغيب في طلب العلم الشرعي في نصوص كثيرة من الكتاب والسنة، منها:**

• قال تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه:١١٤].

---

(١) الفوائد، ص١٤٥.

(*) ومن الكتب التي يُنصح بها:

- تفسير القرآن العظيم لابن كثير.
- شروحات كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب كـ(فتح المجيد) و(حاشية كتاب التوحيد (الملخص الفقهي) للشيخ صالح الفوزان.
- (فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء) - (شرح رياض الصالحين) للشيخ محمد بن عثيمين و(الجواب الكافي) و(الوابل الصيب) لابن القيم.

(٢) محاضرات في العقيدة والدعوة، للشيخ صالح الفوزان ٣/ ١٧.

(٣) شذرات الذهب، ٦/ ٢٥٧.

قال ابن حجر : واضح الدلالة في فضل العلم لأن الله لم يأمر نبيه ﷺ بطلب الازدياد من شيء إلاّ من طلب العلم[١].

● وقال ﷺ : «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»[٢]، قال ابن رجب : قد يُراد به : أنّ الله ييسر لطالب العلم إذا قصد بطلبه وجه الله؛ الانتفاع به والعمل بمقتضاه، فيكون سببًا لهدايته ولدخول الجنة بذلك[٣].

● وقال ﷺ : «وإِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ»[٤]، قال ابن القيّم : هذه من أعظم المناقب لأهل العلم، فإنّ الميراث إنما يكون لأقرب الناس إلى الموروث، وهذا كما أنه ثابت في ميراث الدينار والدرهم فكذلك هو في ميراث النبوة[٥].

- قال الشافعي : طلب العلم أفضل من صلاة النافلة، وقال الزهري : ما عُبد الله بمثل العلم[٦].

- وأفضل مجالس الدنيا : مجالس العلم، وأعظم مجالس الآخرة : رؤية الرَّب جلَّ جلاله.

- قال ابن القيّم : من طلب العلم ليحيي به الإسلام وأهله فهو من الصديقين ، ودرجته بعد درجة النبوة[٧].

---

(١) فتح الباري، ١/ ١٤١.

(٢) رواه مسلم برقم (٢٦٩٩).

(٣) جامع العلوم والحكم، ٢/ ٢٩٨.

(٤) رواه الترمذي برقم (٢٦٨٢).

(٥) مفتاح دار السعادة، ١/ ٦٦.

(٦) جامع بيان العلم، ص٥١ ، ص٨٩.

(٧) مفتاح دار السعادة، ١/ ١٢١.

- وقال البغوي : فضل العلم على العبادة من حيث أن نفع العلم يتعدى إلى كافة الخلق، وفيه إحياء الدين، وهو تلو النبوة[١].

والعلم النافع هو ما عرّف العبد بربه، ودلّه عليه حتى عرفه ووحّدهُ وَأَنِسَ به، واستحى من قُربه، وعَبَدهُ كأنه يراه[٢].

- قال الشيخ محمد بن عثيمين : من علامة سعادة المرء انشغاله بالعلم النافع، والعلم خزينة قلبك، هذه الخزينة معك أينما كنت، فلا تخشى عليه أن يُسرق ولا أن يُحرق لأنّه في قلبك.

- ولم يثن عزيمة العلماء طلب العلم وهم على كبر سن وضعف، قال الذهبي : قرأ ابن الجوزي في آخر عمره في الثمانين القراءات العشر، قال الذهبي معلقًا : فانظر إلى هذه الهمة العالية[٣]!.

- وعلى قدر المعرفة يكون تعظيم الرّب جل جلاله في القلب ، وأعرف الناس به، أشدّهم له تعظيمًا وإجلالاً، وقد ذمّ الله جل جلاله من لم يُعظّمه حق عظمته ولا عرفه حق معرفته ولا وصفه حق وصفه، وأقوال السلف تدور على هذا ، قال جل جلاله : ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح:١٣][٤].

أيتها الداعية :

- إنْ طلبتِ العلمَ لنفع نفسك ونفع غيرك، فالأجر أعظم وأكثر مما لو كان مقصودك نفع نفسك فقط، فالنفع المتعدّي أفضل من النفع القاصر.

---

(١) شرح السنة، ١/ ٢٧٨.

(٢) فضل علم السلف لابن رجب، ص٦٩.

(٣) سير أعلام النبلاء، ٢١/ ٣٧٧.

(٤) مدارج السالكين، ١/ ٣٦٦.

٣ – العمل بالعلم.

– إنّ ثمرة العلم العمل به، فإذا أحدث الله لعبده علمًا فليحدث له طاعة، فمقصود الشريعة من طلب العلم ليس تحصيل معلومات وحسب، وإنما العمل به ومن ثمّ الدعوة إليه، قال سفيان: العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلاّ ارتحل، وقال الشعبي: كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به(١).

– قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت:٦٩] قال الفضيل: والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبل العمل به(٢).

– وقال الشيخ محمد بن عثيمين: إذا لم يعمل بعلمه أُورث النسيان وعدم البركة لقوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ [المائدة:١٣]، وهذا النسيان يشمل النسيان الذهني والعملي، أما إذا عمل الإنسان بعلمه فإنّ الله يزيده هدى ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾ [محمد:١٧]، ويزيده تقى ﴿وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد:١٧](٣).

– وقد كان دأب سلفنا الصالح؛ العمل بالعلم: قالت عائشة – رضي الله عنها –: يرحم الله نساء المهاجرات الأُول لما أنزل الله: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور:٣١]، شقّقْن مَرُوطهن فاختمرن بها(٤).

وقال الإمام البخاري: إني لأرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحدًا(٥).

---

(١) جامع بيان العلم وفضله، ص٢٩٠.

(٢) تفسير البغوي، ٣/ ٤٧٥.

(٣) شرح حلية طالب العلم، ص ٣٣.

(٤) رواه البخاري برقم (٤٤٨٠)، قال ابن حجر: (فاختمرن) أي: غطين وجوههن (فتح الباري (٨/ ٤٩٠)».

(٥) هدي الساري، ص٤٨٠.

- وقال الإمام أحمد : ما كتبتُ حديثًا إلا قد عملت به حتى مرّ بي أن النبي ﷺ احتجم وأعطى الحجّام أبا طيبة دينارًا، فاحتجمت وأعطيت الحجام دينارًا(١)،وكان أبو عمر المقدسي : لا يكاد يسمع دعاء إلاّ حفظه ودعا به، ولا يسمع ذكر صلاة إلاّ صلاها، ولا يسمع حديثًا إلاّ عمل به، ومات وهو عاقد على أصابعه يُسبح(٢).
- قال سفيان الثوري : إن استطعت أن لا تحك رأسك إلا بأثر فافعل(٣).
- ومن طلب العلم ابتغاء وجه الله فسيظهر أثر البركة عليه، قال الحسن : ما زال الرجل يطلب العلم فلا يلبث أن يرى ذلك في تخشّعه وهديه ولسانه وبصره وبرّه(٤).
- والعلم الحقيقي : أن تنفع به نفسك وتنفع به غيرك، والخسران : أن تنفع به غيرك ولا تنفع به نفسك ، والخسران الأكبر : أن لا تنفع به نفسك ولا تنفع به غيرك.
- وعمل الصالحات من أسباب الثبات ، قال تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِ ﴾ [إبراهيم:٢٧]، نثبتهم في الدنيا : أي بالعمل الصالح.
- والأعمال الصالحة تتفاضل ويعظم ثوابها بحسب ما يقوم في قلب العامل من الإيمان والإخلاص، قال ابن القيّم : فالأعمال لا تتفاضل بصورها وعددها، وإنما تتفاضل بما في القلوب، فتكون صورة العملين واحدة، وبينهما في التفاضل كما بين السماء والأرض(٥).

---

(١) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي، ص٩٧.
(٢) الذيل على طبقات الحنابلة، لابن رجب ٧/ ٢٤٠.
(٣) الجامع لأخلاق الراوي، ١/ ١٤٢.
(٤) شعب الإيمان للبيهقي، ٢/ ٢٩١.
(٥) مدارج السالكين، ٢/ ٢٤٩.

- فعلى الداعية أن تحرص على صلاح قلبها وجوارحها، وأن تكون أول من يمتثل ما تقوله.

٤ - الخلق الحسن.

- المجتمع النسائي متعطش إلى تلك الداعية ذات العلم والخلق، فهل يا ترى ستُقبل دعوة الفَظَّة الغليظة المترفّعة على من حولها؟!

- قال الله لنبيه ﷺ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ﴾ [آل عمران:١٥٩]، وقال ﷺ: «**حُرِّمَ عَلَى النَّارِ كُلُّ هَيِّنٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ قَرِيبٍ مِنْ النَّاسِ**»(١)، وقال ﷺ: «**إِنَّكُمْ لَنْ تَسَعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَسَعُهُمْ مِنْكُمْ بَسْطُ الْوَجْهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ**»(٢)، فالنفوس مجبولة على حُبّ من أحسن إليها، فإذا أحبّكِ - أيتها الداعية - من حولك، سيكون لدعوتك قبول بإذن الله.

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسانَ إحسانُ

- تحلّي بالحزم واللين والحكمة والتروّي: زِنِي حديثك قبل التفوّه به، لا تصدّي الناس عن الخير بشدّتك وغلظتك خشية الدخول تحت قوله تعالى: ﴿وَتَذُوقُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ﴾ [النحل:٩٤]، قد يخطئ بعض الناس في حقك، اكظمي غيظك لأنّ لك هدف وغاية تريدين الوصول إليها.

- وقبل أن تقدمي على أمر انظري في نتائجه؛ واعلمي أن تقرّبك إلى الناس لدعوتهم؛ هو في الحقيقة تقرّب إلى الله سبحانه وتعالى.

---

(١) رواه الترمذي برقم (٢٤٨٨)، صحيح الجامع برقم (٣١٣٥).

(٢) رواه الحاكم برقم (٤٣٥)، صحيح الترغيب والترهيب برقم (٢٦٦١)، قال الألباني: حديث حسن لغيره.

٥ - القدوة الحسنة .

- القدوة أسلوب من أساليب التربية، فالله سبحانه وتعالى أمر نبيه ﷺ بأن يتخذ الأنبياء قدوة له ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ﴾ [الأنعام:٩٠]، ونحن مأمورون بالاقتداء بنبينا ﷺ ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ﴾ [الأحزاب:٢١].

- قال الشيخ محمد بن إبراهيم : هذا وإنّ للقدوة الحسنة من الأثر في التربية والإصلاح ما لا يكون في دروسٍ أو كتاب، وقد اهتم علماء المسلمين قديمًا بهذا الأمر عملاً وقولاً فأوضحوا القول في آداب الشيخ والطالب، وكانوا خيرَ أسوةٍ لتلاميذهم فاحتذوا حذو نبيهم ﷺ فقد كان خلقه القرآن[١].

- وفي الموطأ أن عمر رضي الله عنه رأى على طلحة بن عبيدالله ثوبًا مصبوغًا وهو مُحْرِمٌ، فقال عمر : ما هذا الثوب المصبوغ يا طلحة؟ فقال طلحة : إنما هو مَدَر، فقال عمر : إنكم أيها الرهط أئمة يقتدي بكم الناس، فلو أن رجلاً جاهلاً رأى هذا الثوب، لقال: إن طلحة بن عبيدالله كان يلبس الثياب المصبغة في الإحرام، فلا تلبسوا أيها الرهط شيئًا من هذه الثياب المصبغة[٢].

- وقال الشافعي لمؤدب أولاد الخليفة هارون الرشيد : ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح أولاد أمير المؤمنين؛ إصلاح نفسك، فإن أعينهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما تستحسنه، والقبيح عندهم ما تركته[٣].

---

(١) مجموع الفتاوى، ٦/ ٢١٦.

(٢) الموطأ برقم (١٠٤١)، المدر : الطين الأحمر- المصبغة : بزعفران أو ورس.

(٣) حلية الأولياء، ٩/ ١٤٧.

- وكثير من المدعوين ينتفعون بالسيرة الحسنة للداعية أكثر من انتفاعهم بأقواله، لذا - أنت أيتها الداعية - قدوة لغيرك في حرصك على أداء العبادات، وفي لباسك وحجابك، وفي حديثك وتعاملك مع الآخرين ..... فالأنظار معقودة عليك، وقد قال ﷺ: «**مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ**»(١).

٦ - الصبر:

- الصبر مقام عال من مقامات الدين، وإذا كان الصبر واجبًا بأنواعه على كل مسلم، فإنّه على الدعاة أوجب ومن باب أولى، فالداعية تخاطب شرائحًا متعددة من المجتمع النسائي، فهناك من تقبل دعوتها، وهناك من ترفضها، ولربما لا تسلم من أذى، فعليها أن تكون صابرة على ما يعترضها من مشاق، قال الله جل جلاله ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾ [السجدة:٢٤]، قال ابن تيمية: جعل الله الإمامة في الدين موروثة بالصبر واليقين، وقال لقمان لابنه ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان:١٧].

وقد رتب الله عظيم الأجر للصابر، قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر:١٠].

قال الشاعر:

وَقَلَّ مَنْ جَدَّ فِي أَمْرٍ تَطَلَّبَهُ ... وَاسْتَصْحَبَ الصَّبْرَ إِلا فَازَ بِالظَّفَرِ

---

(١) رواه مسلم برقم (١٠١٧).

٧ - السَمْت الحسن :

وهو حُسن الهيئة والمنظر، قال ﷺ : «إِنَّ الْهَدْيَ الصَّالِحَ، وَالسَّمْتَ الصَّالِحَ، جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ»(١). فحريّ بالداعية أن تتحلّى برونق العلم وهيئة أهل الخير من الخشية والمهابة والوقار(٢) وكذا حسن المنظر من غير إسراف.

كُنْ في أُمُورِكَ كُلِّهَا مُتَوَسِّطًا ... عَدْلاً بِلاَ نَقْصٍ وَلاَ رُجْحَانِ

- قال تعالى : ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ﴾ [الأعراف:٢٦] فالتقوى لباس يستر عورات القلوب ويزينها، والثياب تستر عورات الجسم وتزينها.

- قال الشيخ بكر أبو زيد : كن حذرًا في لباسك لأنه يُعبِّر لغيرك عن تقويمك في الانتماء، والناس يصنفونك من لباسك، بل أن كيفية اللبس تعطي للناظر تصنيف اللابس من حيث الرصانة والتعقل وحُبّ الظهور، فخذ من اللباس ما يزينك ولا يشينك، ولا يجعل فيك مقالاً لقائل(*)، وإذا تلاقى ملبسك وكيفية لبسك بما يلتقي مع شرف ما تحمله من العلم الشرعي كان أدعى لتعظيمك والانتفاع بعلمك، بل بحسن نيتك يكون قُربة، إنه وسيلة إلى هداية الخلق.

وعن عمر رضي الله عنه : (أحبُّ إليّ أن أنظر إلى القارئ أبيض الثوب) أي : ليعظُم في نفوس الناس؛ فيعظُم في نفوسهم ما لديه من الحق(٣).

فكُنْ بِحُسْنِ السّمتِ ما حييتا ... مُقارفًا تُحمدُ ما بقيتَ

---

(١) حسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٩٩٣).

(٢) قال ﷺ : «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ» قالوا : بلى يا رسول الله، قال : «الَّذِينَ إِذَا رُءُوا ذُكِرَ اللهُ» حسنه الألباني في الأدب المفرد (٣/ ٣٢٣)، وجاء في سيرة العابد أيوب السختياني : أنه إذا دخل السوق لشراء حاجاته، فرآه أهل السوق سبّحوا وهللّوا وكبّروا.

(*) صيانة لعرضك من حديث الناس فيك.

(٣) حلية طالب العلم، ص٢٠ باختصار.

الخطوات المتبعة في الدعوة

الخطوات المتبعة في الدعوة

- كثير من العُصاة على الفطرة النقية والجبِّلة السَّوية، لكن يحتاجون إلى فنّ في دعوتهم ودفعهم إلى فعل الخيرات وترك المنكرات(١).

فمن الخطوات التي تساعد على ذلك :

١ - **التعرف على حال المدعوّين والبدء بالأهم فالمهم** كما في قوله ﷺ لمعاذ رضي الله عنه لما أرسله إلى اليمن : «**إِنَّك تَأْتِي قَوْمًا أَهْلِ كِتَابٍ ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ أن يَشْهَدوا أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ بذَلِكَ، فَأَخبرهم أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ.....**»(٢).

لذا فلابد أن يكون الداعية على علم بحال المدعوين؛ فيخاطبهم بما يحتاجون إليه؛ فالدعوة لمن عندهم شركيات ليس كمن عندهم معاصي، والكلمة التي تُلقى على العوام ليست كالتي تُلقى على غيرهم (مراعاة الكلام لمقتضى الحال).

٢ - **كسب قلوب المدعوين بالحفاوة وإظهار المحبة لهم والتلطف معهم**، والسؤال عن حالهم، وبذل النفع لهم والسعي لقضاء حاجاتهم .

فرض الإله زكاة ما ملكت يدي ... وزكاة جاهي أن أعينا وأشفعا

- فإذا كسبتِ محبة القلوب فحتمًا - بإذن الله - سيكون لدعوتكِ وقع في القلوب، فالبِشر مؤنس للقلوب، ومن دواعي القبول، والعبوس ضده.

---

(١) العُصاة - كما يُقال - مثل كأس الشاي المرّ (والسكر في قاعه) فهو يحتاج منك إلى تحريك ليكون مذاقه حلو.

(٢) رواه البخاري برقم (١٤٩٦)، ومسلم برقم (١٩).

٣ – **اختيار أحسن الكلام**(١) : قال تعالى : ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة:٨٣]، قال عطاء : دخل في هذه الآية اليهودي والنصراني فكيف بالحنيفي(٢)؟! ، وقال ﷺ عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما : «**نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللهِ، لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ**» فكان بعدُ لا ينام من الليل إلاّ قليلاً(٣).

– فالثناء الحسن من الداعي للمدعو ثم تنبيهه على قصوره أو دلالته على الخير؛ له أعظم الأثر في قبول الدعوة والنصح، وكما قيل : من لانت كلمته وجبت محبته.

٤ – **مراعاة الأوقات المناسبة للموعظة والتعليم**، فقد كان ﷺ يتخول أصحابه بالموعظة كراهية السآمة عليهم(٤).

٥ – **تعليم الجاهل بأسلوب يجمع بين الترغيب في ثواب الله سبحانه وتعالى، والترهيب من عذابه وعقابه**، ويكون ذلك بحبّ وشفقة ورحمة له، قال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾﴾ [مريم:٩٧].

٦ – **تقديم الهدية لهم**، فللهدية أثر كبير في التآلف والتواد وزوال الوحشة، قال ﷺ : «**تهادَوْا تحابُّوا**»(٥).

---

(١) وما أجمل توجيه الشكر الخاص – قبل بدء المحاضرة – لمن وجه لك الدعوة سواء مؤسسة دعوية أو اجتماع عائلي انطلاقًا من قوله ﷺ : «**مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ لا يَشْكُرُ اللهَ**» رواه الترمذي برقم (١٩٥٤).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢/ ٢٣٣).

(٣) رواه البخاري برقم (١١٢٢).

(٤) رواه البخاري برقم (٦٠٤٨) في (باب الموعظة ساعة بعد ساعة) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٥) رواه البخاري في الأدب المفرد برقم (٥٩٤)، صحيح الجامع برقم (٣٠٠٤).

٧ - **الدعاء بالهداية للمدعوين**: فالدعاء لجوء إلى الله الذي بيده مفاتيح القلوب وهدايتها، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ**»(١)، قال ابن تيمية: دعاء الغائب للغائب: أعظم إجابة من دعاء الحاضر؛ لأنه أكمل إخلاصًا وأبعد عن الشرك(٢).

وقد كان النبي ﷺ قلما يقوم من مجلس حتى يدعو هذه الدعوات «**اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ...**»(٣).

- أيتها المباركة: قبل الذهاب إلى إلقاء المحاضرة؛ ادعي الله أن ينفع بها من يسمعها ومن تبلغه(٤)، وأن ينفعك بها يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.



(١) رواه مسلم برقم (٢٤٩١).

(٢) مجموع الفتاوى (١/ ٣٢٨).

(٣) رواه الترمذي برقم (٣٥٠٢).

(٤) اهتدى شاب على يد والدته التي تحضر الدروس العلمية وتبلّغه ما قيل فيها، وهذا - والله - ما نريده أن تُعطر بيوتنا ومجالسنا المدرسية والعائلية بما قرأنا أو سمعنا، فرب مبلغ أوعى من سامع.

دعوة المرأة في بيتها

دعوة المرأة في بيتها

- البيت هو المحضن الأول للتربية، والركيزة الأولى للمجتمع، وهو الأساس المتين لبناء شخصية الأبناء الدينية والاجتماعية.

- وعلى الأم مسؤولية عُظمى في تربية الأبناء، قال ﷺ: «**وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ**»(١).

- لمكانة الأم في تربية أبنائها مقام عظيم لا ينكره أحد، فهي أقدر في التأثير على الأبناء من الأب لطول البقاء معهم، وصدق الشاعر:

الأم مدرسة إذا أعددتها ... أعددت شعبًا طيب الأعراق

- قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾ [الأحزاب:٣٤]، إنّ بيوت الصالحين التي يُتلى فيها كتاب الله ويسير أهلها على سنة رسول الله ﷺ؛ مدارس يتخرج منها الأبناء الأخيار، فتكون عامرة بالطاعات والخيرات والرحمات والبركات، قال ﷺ: «**لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ**»(٢)، وقال أبو هريرة رضي الله عنه: إنّ البيت ليتسعُ على أهله، وتحضره الملائكة، وتهجره الشياطين، ويكثر خيره؛ أن يُقرأ فيه القرآن، وإنّ البيت ليضيق على أهله، وتهجره الملائكة، وتحضره الشياطين، ويقلُّ خيره؛ أن لا يُقرأ فيه القرآن(٣).

---

(١) رواه البخاري برقم (٧١٣٨)، ومسلم (١٨٢٩).

(٢) رواه مسلم برقم (٧٨٠).

(٣) رواه الدارمي برقم (٣٣٠٩).

- إليك - أيتها الأم - بعض الإرشادات في تربية الأبناء :

١- عليك بتعليم الأبناء أصول العقيدة، وتعلق القلب بالله بالدعاء والتوكل والتوبة والإنابة وغير ذلك.

٢- غرس مراقبة الله في قلوبهم.

٣- تعاهدهم في حفظ القرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ، مع تشجيعهم ماديًا ومعنويًّا.

٤- تعليمهم الوضوء والصلاة في الصغر، وحثّهم عليها وأمرهم بها في الكبر.

٥- تعاهد البنات في لباسهن وحجابهن الساتر، قال ﷺ : «**مَنْ كَانَتْ لَهُ أُخْتَانِ أَوِ ابْنَتَانِ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِمَا كُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ**، وقرن بين إصبعيه»[١] قال الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- : هذا الحديث عام لمن كان له بنات أو أخوات أو عمّات، وليس الإحسان بتوفير الطعام واللباس فحسب، وإنما أيضًا بتربيتهن التربية الإسلامية وتعليمهن وإرشادهن والحرص على عفتهن، وبعدهن عما حرّم الله من التبرج وغيره[٢].

٦- تجنب إدخال القنوات الهابطة للبيت واستبدالها بالقنوات المحافظة الهادفة حتى لا تتلوث فطرهم السليمة بسماع المعازف ورؤية المنكرات.

٧- التعامل الحسن معهم، والرفق بهم، قال ﷺ : «**إذا أرد الله بأهل بيتٍ خيراً أدخل عليهم الرفق**»[٣] مع الحزم والشدة في مواضع قد يحتاج إليها الوالدان.

٨- تعويدهم على الأخلاق الفاضلة كالصدق والأمانة والعفو والصلح والرفق.

---

(١) رواه ابن ماجه (٣٦٧٠)، السلسلة الصحيحة للألباني رقم (١٠٢٦).

(٢) مجموع الفتاوى، ٤/ ٣٧٦.

(٣) صحيح الجامع برقم (٣٠٣).

٩- إيجاد مكتبة نافعة في البيت تحوي الكتب المناسبة لهم.

١٠- اصطحابهم إلى المجالس النافعة، وربطهم بالقدوات الصالحة النافعة عبر وسائل الاتصال الاجتماعي.

١١- إقامة درس يومي أو أسبوعي لهم في قراءة كتاب نافع، وتعطير أسماعهم دومًا بالفوائد واللطائف.

١٢- تحرىّ الوالدين الكسب الحلال فإن له أثر في صلاح الذرية.

١٣- الدعاء لهم، قال ﷺ: «**ثَلاَثُ دَعَوَاتٍ لاَ تُرَدُّ: دَعْوَةُ الْوَالِدِ لولده، وَدَعْوَةُ الصَّائِمِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ**»(١).

أمهات غيّرن مجرى التاريخ.

- هناك أمهات مربيات غيّرن مجرى التاريخ - بفضل الله عليهن - في تربية أبنائهنّ على الصلاح والاستقامة فنفع الله بهم البلاد والعباد، منهن:

١ - **والدة الإمام الشافعي**: توفي والده وعمره سنتان، فرحلت به أمه إلى مكة فحفظ القرآن الكريم واجتهد في طلب العلم، ثم رحلت به إلى المدينة ليتلقى العلم على يد الإمام مالك فلازمه ست عشرة سنة حتى توفي الإمام مالك، ثم رحل إلى غيرها من البلاد يلتقي بعلمائها حتى صار عَلَمًا في العلم.

٢ - **والدة الإمام أحمد بن حنبل**: توفي والده وأمّهُ حاملٌ به، فربته التربية الصالحة، ولما بلغ عمره اثنتي عشرة سنة، قالت: يا بُني انطلق فاطلب العلم.

٣ - **والدة الإمام الأوزاعي**: نشأ يتيمًا فقيرًا في حجر أمه تنقله من بلد إلى بلد ليجالس علماءها.

٤- **والدة الإمام سفيان الثوري**: كان لها الأثر الكبير في تربيته وتوجيهه؛ قالت

(١) صحيح الجامع برقم (٣٠٣٢).

لـه: يا بني أطلب العلم وأنا أكفيك بمغزلـي... كانت تعمل بالغزل وتقدم لولدها نفقة الكتب والتعلم.

❏ كل من استفاد من علم هؤلاء الأئمة فلأمهاتهم نصيب من الأجر.

٥ - **ستُّ الرّكْب بنت علي :** أخت الإمام ابن حجر صاحب الكتاب الشهير (فتح الباري شرح صحيح البخاري) عنيت أخته بتربيته بعد أن فقد والديه، يقول عنها : (كانت قارئة كاتبة، أعجوبة في الذكاء، فكانت أمي بعد أمي، وكانت بي برّة رفيقة محسنة، جزاها الله عني خيرًا، فقد انتفعت بها وبآدابها مع صغر سنها)، وتوفيت وعمرها ثمانية وعشرون عامًا، فتألم لفراقها ألمًا شديدًا وكان عمره آنذاك خمسًا وعشرين سنة[1].

❏ فلله درّ هذه الأخت التي وفقها الله لحسن التربية لأخيها فنفع الله به الأمة، ولها أجر ذلك.



(١) الجواهر والدرر للسخاوي، ١/ ١١٥.

دعوة المعلمة
في مدرستها

المعلمة الداعية

مؤثرات بناء شخصية الطالبة :

من المعلوم أن بناء شخصية الطالبة وتكوين توجهها يرجع إلى ثلاث مؤثرات : البيت والمدرسة ووسائل الإعلام.

والمدرسة هي الأقوى على الإطلاق؛ فهي المحضن الثاني للتربية، فقد طُرح سؤال على مجموعة من الطلاب : من الشخص الذي كان له تأثير في حياتك؟

فكانت إجابة الأغلبية : (المعلم فلان)، وهذا حق لا ريب فيه.

فمتى كانت المعلمة مخلصة صادقة مع ربها، تتمتع بأخلاق عالية واطلاع واسع، وحرصت على نفع من حولها، فثمار عطائها ستؤتي أكلها في العاجل والآجل.

- لذا أفردت هذا الجزء لبيان أهمية الدور الذي تقوم به المعلمة، فالمعلمون - كما قيل - يجلسون على عروش ممالك، رعاياها أولاد المسلمين.

- **أيتها المعلمة** : إنّ المستمعين لخطبة الجمعة يتأثرون بموعظة الخطيب وعلمه، وهم لم يجلسوا معه سوى دقائق معدودة، فكيف بمن يجلسن مع معلمتهن الساعات الطوال، جئن فيها ليأخذن منك علماً نافعاً وينقلن توجيهاً سديداً، أتجدين أبًا يجلس مع أبنائه خمساً أو ست ساعات يوميًا يعلمهم أمور دينهم ودنياهم!! إنْ وُجد فنادراً.

أيتها المعلمة: أنت على ثغر من ثغور الإسلام، بنات المسلمين بين يديك، قد استأمنهن أهلهن عندك، فما أنت صانعة؟

- أخلصي نيتك لله في تعليمك للطالبات، فمن أخلصت نيتها لله نالها ثواب كل ما يتعلق بتدريسها ويكتب لها عبادة (النوم مبكرًا، التحضير، التصحيح، .....).

- قال ﷺ: «**كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا**»[1] كل إنسان يسعى بنفسه؛ فمنهم من يبيعها لله بطاعته، ومنهم من يبيعها للشيطان فيهلكها، فاجعلي سعيك للمدرسة لطاعة الله لما ينفع الطالبات في دينهن ودنياهن، ففي كل يوم قد أعددتِ لهنّ توجيهًا أو نصيحة أو قصة هادفة.

- **أيتها المعلمة**: إنّ الطالبات كالعجينة الطرية بين يديك.

كالكأس الفارغ تملأينه بما تريدين! فهل استحضرتِ هذا الفضل؟!

إنّ أصحاب الحِرَف يتعاملون مع جمادات؛ أما أنتِ فتتعاملين مع أشرف مخلوق على وجه الأرض ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء:٧٠]، مع طالبة مسلمة بين يديك تقوّمينها وتوجهينها لتستقيم على طاعة ربها.

أَعَلِمتَ أَشرَفَ أَو أَجَلَّ مِنَ الَّذي   يَبني وَيُنشِئُ أَنفُساً وَعُقولاً

- فعمل المربي - كما قيل - يشبه عمل الفلاح الذي يقلع الشوك، ويخرج النباتات الأجنبية من بين الزرع، ليكمل نباته ويحسن ريعه.

- **أيتها المباركة**: كم من الطالبات اللاتي هنَّ عدّة الأمة بين يديك يسمعن منك يوميًا ما تلقينه عليهن من نصح وتوجيه وحسن تربية وصدق تعهد...؟! فلو كان عددهنّ (خمسين) طالبةً، فإنها تعني (خمسين) أسرة في المستقبل، ومن

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٢٣).

هذه الأسرة يخرج العالم والداعية والوزير والطبيب والمهندس والمدير والمعلم و....إلخ، فهل أحسنتِ التربية؟! فأبناء العلم لا يقلون شأنًا عن أبناء الرحم، بل ربما انتفعتِ بأبناء العلم نفعًا عظيمًا بصلاحهم ودعوتهم لغيرهم، إذ ليس في التاريخ امرأة أنجبت مائة من الأبناء، ولكن هناك من المعلمات من أنجبت للأمة مئاتِ أو آلاف من محاضن الصالحين.

- وهاكِ مقولة عظيمة عن المعلم : يمتلك المعلم أعظم مهنة إذ تتخرج على يديه جميع المهن.

فطبيبة الغد ومعلمة المستقبل وربّة البيت هنّ بذرة يدك وثمرة غرسك ، فاتركِي - يا موفقة - آثارًا طيبة وبصمات حسنة على طالباتك بحسن التوجيه وطيب التربية.

وكن امرءًا إن أتوا بعده يقولون مرّ وهذا الأثر

- كان من دعاء إبراهيم عليه السلام ﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ [الشعراء:٨٤]، أي اجعل لي ذكرًا جميلاً بعدي؛ أُذكر به وُيقتدى بي في الخير.

- اصدقي مع الله؛ يصدق الله معك، ويعينك، وييسر أمورك، ويبارك لكِ في وقتك ورزقك، ويكتب لكِ الذكر الحسن.

- تعلمين أن للتجار مشاريع تجارية سنوية، فاجعلي مشروعك - كل عام - دعوة الطالبات إلى الخير ... هذه والله التجارة الرابحة!

- إنه من المحزن أنّ هناك مِنْ المعلمات الداعيات مَنْ تلهب حماسًا للدعوة في بداية مشوارها التعليمي، ثم لا يلبث هذا الحماس أن يخبو شيئًا فشيئًا.. والطالبات هنّ ضحية هذا الفتور!

ولو استحضرتْ - هـذه المعلمة الداعية - فضل الدعـوة إلى الله وقَرأتْ في سـير دعاة وعلماء الأمة في صبرهـم وجدِّهم في تعليم النـاس، كأمثال : ابن تيمية وابـن القيّم والشـيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمهـم الله - لكان في ذلك إعلاءً وشحذًا لهمتها[١].

اختي المعلمة :

- لتعلمـي أن رايـة الدعوة ليسـت حصـرًا على معلمـة الدين فقـط، بل هي مهمـة جميع المعلمات على اختلاف التخصصات؛ فـكلّ معلمة داعية في مجال تخصصهـا، قـال الشـيخ محمد بـن إبراهيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بعـد أن ذكر فضـل العلوم الشـرعية : (وما سـواه من أنـواع العلوم المباحة في ذاتها إن لم تكـن معينًا ومؤيدًا لهـذا العلم، وموصلاً إلى اجتناء ثمراته، وخادمًا له في كافة حالاته؛ فإنّ الجهل به خير من العلم)[٢].

أختي المعلمة : سـيأتي يوم وتتركين فيه التدريس، وحينها سترجعين بذاكرتك إلى الوراء، وتُقلبين صفحات حياتك، وستحاسبين نفسك : يا تُرى !

ماذا قدمت لطالباتي؟

ماذا قدمت لمجتمعي؟

ماذا قدمت لآخرتي؟

أسئلة كثيرة سوف تبحثين لها عن إجابات.

---

(١) **وقفة محزنة :**

ألقت إحدى الداعيات محاضرة عن (التوبة إلى الله) في السجن، فقاطعتها سجينة - وهي طالبة في إحدى المدارس - بكلمة مؤثرة تنُمّ عن تقصير بعض المعلمات الداعيات : أين أنتن قبل أن ندخل السجن؟!.... إنها كلمة عتاب لا تحتاج إلى تعليق!!.

(٢) مجموع الفتاوى ، ١٣/ ٨١.

*** وصايا عملية للمعلمة الداعية :**

١ - تعاهد الطالبات :

- وذلك بتربيتهن على العقيدة الصحيحة، وإعانتهن على تصحيح نياتهن، وترغيبهن في فعل الطاعات، وأولاها؛ إقامة الصلاة في أوقاتها، وبرّ والديها، وصلة أرحامها، والتخلق بالأخلاق الحميدة، وكذا القيام بنوافل الطاعات كقراءة سورة الكهف يوم الجمعة(١)، وصيام الأيام البيض من كل شهر، والترهيب من فعل المعاصي كالنظر إلى المحرمات وسماع المنكرات، وكذا تعاهدهنّ على طلب العلم وذلك بإقامة دورات علمية في العقيدة كـ(شرح الأصول الثلاثة) أو في تفسير سورة أو في فقه العبادات، فالعناية بالتربية الإيمانية من هدي محمد ﷺ كتعليمه لابن عباس - رضي الله عنهما - وهو صغير (احفظ الله يحفظك...) وتعليمه للحسن ابن علي - رضي الله عنه - دعاء القنوت وعمره سبع سنوات.

٢ - القرب دومًا من الطالبات :

فإنّ التقرب إليهن - لأجل إصلاحهنّ - هو في الحقيقة تقرب إلى الله سبحانه وتعالى، ويكون ذلك :-

- بالحرص على مشاركة الطالبة في أفراحها وأتراحها.
- ومدّ يد العون لها إن كانت محتاجة ماديًا ومعنويًا(٢).

وأحْسَنُ وَجهٍ في الوَرَى وَجهُ مُحْسِنٍ وَأيْمَنُ كَفٍّ فيهِم كَفُّ مُنعِمِ

---

(١) لقوله ﷺ : «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنْ النُّورِ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ» وفي رواية «أَضَاءَ لَهُ مِنْ النُّورِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ» صحيح الجامع برقم (١٢١٠).

(٢) وخاصة في حالة المرض أو وفاة قريب.

٣ - استغلال الأحداث :

- في الحث على فعل الطاعات وترك المحرمات مثل : تذكيرهن بالدعاء عند نزول المطر(١)، وإجابة المؤذن عند سماعه(٢).

٤ - استثمار الفرص للدعوة :

- على الداعية استثمار الفرص(*)، بل اصطناع الفرص واتخاذ زمام المبادرة في الدعوة إلى الله مع المقصرات في جنب الله، فقد قال الله تعالى لموسى عليه السلام : ﴿أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الشعراء:١٠].

- لما تعجب الصحابة رضي الله عنهم من جُبّة من ديباج أُهديت للنبي ﷺ، قال : «أَتَعْجَبُونَ مِنْ هَذِهِ لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا تَرَوْنَ»(٣).

٥ - تشجيع الطالبات وإعلاء هممهن واستثمار طاقاتهن:

فمن حفظت خمسة أجزاء من القرآن الكريم فشجعيها على إكمال حفظه،

---

(١) قال ﷺ : «دَعْوَتَان لاَ تُرَدّ عِنْدَ الْتِحَام الْجَيْش وَعِنْدَ نُزُولِ الْمَطَرِ» حسنّه الألباني في صحيح الجامع برقم (٣٠٧٨).

(٢) قال ﷺ لمّا أذن بلال رضي الله عنه : «مَنْ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ هَذَا يَقِينًا، دَخَلَ الْجَنَّةَ» رواه الحاكم برقم (٦٧٦)، وقال : صحيح الإسناد، قال ابن القيم : (إجابة المؤذن والقول كما يقول أفضل من قراءة القرآن، وإن كان فضل القرآن على كل كلام كفضل الله سبحانه وتعالى على خلقه، لكن لكل مقام مقال متى فات مقاله فيه وعدل عنه إلى غيره اختلت الحكمة وفاتت المصلحة)، الوابل الصيب (١١٧/ ١١٩) فهنيئًا لمن وُفقت لهذه الطاعة اليسيرة ونالت أجرًا على عدد المدعوات.

(*) كحصص الاحتياط والإذاعة المدرسية، وذلك بتقديم ما ينفع الطالبات من مواضيع وفتاوى وغير ذلك، وكذلك تقديم ما ينفع للأمهات في (مجالس الأمهات) التي تقيمها المدارس سنويًا.

(٣) رواه الترمذي برقم (١٧٢٣) .

ومن أتمت حفظه فلتبدأ بحفظ أحاديث النبي ﷺ، وتلمسي ما عند الطالبات من مواهب فهذه عندها ملكة الشعر والنثر، وهذه تجيد فنّ الإلقاء، وتلك تملك ذكاء وفطنة، وأخرى حباها الله شخصية قيادية توجه لما ينفعها في دينها ودنياها.

- وقد نفعت النصيحة أقوامًا قبلنا: - فالإمام البخاري -رحمه الله- كان سبب تأليفه لـ(صحيح البخاري): أنه كان في مجلس شيخه إسحاق بن راهويه فقال: لو جمعتم كتابًا مختصرًا لسنن النبي ﷺ؛ فوقع ذلك في قلبه[1].

وبكلمة ثناء شق الإمام الذهبي طريقه في الاشتغال بعلم الحديث حتى صار من أئمة الحديث لما قال له شيخه البرزالي: خطُّك يُشبه خطّ المحدثين[2].

- قال ابن القيّم: رُبَّ كلمة لا يُلقي لها العبد بالاً تركض به إلى أعلى علّيين في جوار رب العالمين.

فكم من كلمة - بتوفيق الله - أصلحت أقوامًا وصنعت مجدًا وخلدت ذكرًا.

٦ - عدم حصر الدعوة في أوساط الطالبات فقط:

- عليك - أيتها المعلمة الداعية - الحرص على هداية المعلمات والإداريات والمستخدمات أيضًا، أضيئي دربهنّ دومًا بنور العلم؛ وبالفوائد والمواعظ القيّمة، فما أجمل أن يكون لهن برنامجاً علمياً كحفظ سور من القرآن الكريم[3] أو قراءة كتاب أو فتاوى، كل ذلك سينعكس أثره الحسن على المعلمات ومن ثمَّ على الطالبات، ولا شك أن ذلك - بإذن الله - سيثمر داعيات في المستقبل، وسيكنّ لكِ عونًا وعضدًا في الدعوة.

فالأرض تحْيَا إذا ما الغيث حَل بها ... وإن أبى عَاد في أكنافهَا التَّلَفُ

---

(١) سير أعلام النبلاء، ١٢/ ٤٠١.

(٢) الدرر الكامنة لابن حجر، ١/ ٤٢٣.

(٣) حفظت مجموعة من المعلمات مع مديرة المدرسة سورة البقرة في سنة دراسية واحدة.

- وعليك بكسب محبة مديرة المدرسة وعدم التصادم معها لتكن لك سندًا في تسهيل طريق الدعوة لكِ.

٧- كسب قلوب الأشخاص أهم من كسب المواقف :

- كوني رفيقة حليمة مع الطالبات، قال الضياء المقدسي في ترجمة ابن قدامة: وما علمتُ أنه أوجع قلب طالب[1].

قال سليمان التيمي : ما أغضبتَ أحدًا فقَبِلَ منك[2]، فباللمسة الحانية تأسرين النفوس، وبالابتسامة تدخلين القلوب[*]، وبالكلمة الطيبة تنقاد لكِ النفوس.

- قال ﷺ : «**اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ**»[3]، قال الشيخ محمد بن عثيمين : الكلمة إما أن تكون طيبة بذاتها كقول : لا إله إلا الله، الله أكبر، أو طيبة في غايتها: وهي الكلمة المباحة كالتحدث مع الناس إذا قصدت بذلك إيناسهم وإدخال السرور عليهم؛ فهذا مما يقربك إلى الله مثل أن تقول له : كيف أنت؟ كيف أهلك؟ وما أشبه ذلك لأن هذه من الكلمات الطيبة التي تُدخل السرور على صاحبك، وهي صدقة لك[4].

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٢٢/ ١٧٠.

(٢) اختيار الأولى لابن رجب، ص٨٤.

(*) قيل في تعريف الابتسامة : أنها كلمة معروف ليس لها حروف.

(٣) رواه البخاري برقم (٦٥٦٣).

(٤) شرح رياض الصالحين، ٤/ ٦٢.

داعيات مباركات

داعيات مباركات

﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾ [مريم: ٣١] :-

- الداعية إلى الله مباركة أينما كانت وحيثما حلّت، قال ﷺ : (مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ النَّحْلَةِ ، إِنْ أَكَلَتْ أَكَلَتْ طَيِّبًا ، وَإِنْ وَضَعَتْ وَضَعَتْ طَيِّبًا ، وَإِنْ وَقَعَتْ عَلَى عُودِ نَخِرٍ لَمْ تَكْسِرْهُ)[١] وقال ﷺ : «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ النَّخْلَةِ، مَا أَخَذْتَ مِنْهَا مِنْ شَيْءٍ نَفَعَكَ»[٢].

- الداعية المباركة تسعى إلى نفع الآخرين، آخذة بقول الرسول ﷺ : «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللهِ أَنْفَعُهُمْ»[٣] أي أنفعهم في أمور دينهم ودنياهم.

- الداعية المباركة تعلم أن سلعة الله غالية، وأن شدة حرصها وسعيها الحثيث لإصلاح مجتمعها لا يضيع أجره عند ربٍّ شكور، قال تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ ﴾ [الزلزلة: ٧]، وقال ﷺ : «وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ»[٤].

قال الحسن : لا يجعل الله عبدًا أسرع إليه كعبد أبطأ عنه[٥].

---

(١) صحيح الجامع برقم (٥٧٢٢).
(٢) المرجع السابق برقم (٥٧٢٤).
(٣) المرجع السابق برقم (١٧٤)
(٤) رواه مسلم برقم (٧٢٠).
(٥) الزهد للإمام أحمد، برقم (٢٨٠).

وإليك نماذج لداعيات مباركات :

- **عائشة بنت أبي بكر** رضي الله عنها : كانت أعلم الناس بأحاديث النبي ﷺ ، روت عنه (٢٢١٠) حديثًا[١]، وكان الصحابة رضي الله عنهم يستفتونها فتجيب عليهم.

قال هشام بن عروة : ما رأيت امرأة كانت أعلم بفقه ولا طب ولا بشعر من عائشة رضي الله عنها[٢].

- **كريمة المروزية** : روت صحيح البخاري مرات كثيرة ، جاورت الحرم المكي، كان يحضر دروسها العلماء الكبار كالخطيب البغدادي والسمعاني، لها فهم ومعرفة مع الخير والتعبد، توفيت عام ٤٦٥هـ.
- **أم زينب البغدادية الزاهدة** : كانت وافرة العقل والعلم، حريصة على التذكير والنفع والأمر بالمعروف، صَلُحَ بها نساء دمشق ثم نساء مصر، وكان لها قبول في النفوس، وكان ابن تيمية كثر الثناء عليها وعلى علمها.
- **زينب الجرجاني** : انقطع بموتها إسناد عالٍ.
- **سيدة بنت عبدالغني** : عاشت في القرن السابع تعلمت القرآن وحفظته، وكانت كثيرة العبادة، وعملت في دار الملوك والأغنياء، وكانت تتبرع بكل ما كانت تتقاضاه من أجر تعليمها لفقراء أسارى المسلمين[٣][*].

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٢/ ١٣٥.

(٢) حلية الأولياء، ٢/ ٤٩.

(٣) شذرات الذهب، ٦/ ٣٤، ٥/ ٦٣، سير أعلام النبلاء ١٨/ ٢٣٣، البداية والنهاية ١٨/ ١٤١.

(*) **ومن النماذج المشرقة في زماننا هذا :**

أ - هناك معلمات كُثر - ولله الحمد- كان لهنَّ الفضل في محافظة الطالبات على الصلاة وبرّ الوالدين وطلب العلم والتوبة إلى الله و....

ب - معلمة قرآن في إحدى مدارس التحفيظ، كانت شديدة الحرص على حفظ طالباتها للقرآن الكريم تقول إحداهنّ : وأنا معتمرة دعوت لها وألححت في دعائي ونسيت نفسي، لما لهاعليَّ من فضل في حفظ القرآن الكريم. =

- **ابنة سعيد بن المسيب:** لما دخل بها زوجها، وكان من أحد طلبة والدها،فلما أن أصبح أخذ رداءه يريد أن يخرج فقالت له زوجته:إلى أين تريد؟ فقال: إلى مجلس سعيد أتعلم العلم، فقالت له: اجلس أعلمك علم سعيد(١).
- **فاطمة بنت الشيخ محمد بن عبدالوهاب:** الداعية إلى التوحيد ومنهج السلف الصالح، تربت في بيت علم على يد والدها الذي أظهر الله الدين على يديه في بلاد نجد، ولدت في أوائل القرن الثالث عشر الهجري، وكانت عالمة عاملة داعية، قامت بتدريس النساء، هاجرت بعد سقوط الدولة السعودية الأولى إلى عُمان ورأس الخيمة وعملت على نشر العقيدة السلفية طوال فترة إقامتها هناك، وعندما استقرت أحوال نجد على يد الإمام تركي بن عبدالله عادت إلى الرياض.

=ج – معلمة في المرحلة المتوسطة – تعليم عام – رأت في ثلاث طالبات الذكاء وسرعة الحفظ، فأهدت كل واحدة منهنّ مصحفًا وقالت لهنّ : أعطاكنّ الله نعمة الذكاء فاشكروه عليها بحفظ القرآن، فحفظن القرآن الكريم عن ظهر قلب في سنة واحدة.

د –عائلة قدمت من بلد عربي والتحقت ابنتهم بإحدى مدارس المرحلة المتوسطة، ومن فضل الله قامت بتدريسها معلمة داعية، حريصة على دعوة الطالبات ونصحهنَّ وهدايتهنَّ فوصل أثر ذلك إلى أسرة الطالبة، تقول والدتها : كنا قد وقعنا في بلادنا في الشرك والبدع والمعاصي، بسبب الجهل وقلة العلم، فكانت ابنتي في كل يوم تتحفنا بفائدة عقدية أو وعظية : الحلف بغير الله شرك ، الغناء محرّم ..... وبحمد الله نترك ما تقوله هذه المعلمة من المحرمات، بعد فترة أحببنا هذه المعلمة فإذا جاءت ابنتي من المدرسة أُبادر بسؤالها : ماذا قالت اليوم المعلمة فلانة؟.... ثم منَّ الله بالهداية على بيتنا [والبداية معلمة].

هـ – إحدى كبيرات السن تحفظ القرآن كاملاً، وتضحّي من ستين سنة (كل سنة) لمعلمتها التي ختمت على يدها القرآن.... هل جزاء الإحسان إلاّ الإحسان.

(١) المدخل لابن الحاج، ١/ ٢١٥.

- مما يروى عنها: أنه عند سفرها مرت على قبر فأُريد منها أن تقرب شيئًا له فأبت، قالوا: ولو تراب، قالت: ولا تراب، التراب خير من الذباب[1](*).



(١) انظر مجموع فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم، ١/ ١٠٨ (التعليق)

(*) تشير إلى حديث النبي ﷺ «دخل الجنة رجل في ذباب ودخل النار رجل في ذباب»، قالوا: وكيف ذلك يارسول الله؟ قال: «مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يُقرب له شيئًا، فقالوا لأحدهم: قرب، قال: ليس عندي شيئًا أقرب، قالوا له: قرب ولو ذبابًا، فقرب ذبابًا فخلوا سبيله فدخل النار، وقالوا للآخر: قرب، فقال: ما كنت لأقرب لأحد شيئًا دون الله، فضربوا عنقه فدخل الجنة»، رواه أحمد في الزهد برقم (٨٤).

ثمرات الدعوة

ثمرات الدعوة

لا شك أنّ الدعوة إلى الله على بصيرة لها ثمرات يانعة. منها :

١ – نشر العلم الشرعي :

– قال الشيخ محمد بن عثيمين – رحمه الله – : وزكاة العلم بأمور منها : نشر العلم كما يتصدق الإنسان بشيء من ماله، فهذا العالِم يتصدق بشيء من علمه، وصدقة العلم أبقى دومًا، وأقل تكلفة ومؤونة، لأنه ربما كلمة من عالم تُسمع ينتفع بها فئام من الناس، وما زلنا ننتفع الآن بأحاديث أبي هريرة ولم ننتفع بدرهم واحد من الخلفاء الذين كانوا في عهده[1].

وأين ذكر أسماء التجار الذين عاشوا في عصر النووي وابن تيمية ومحمد بن عبدالوهاب – رحم الله الجميع – ؟

أختي الداعية :

إنْ منَّ الله عليك بالفقه في الدين في علم التوحيد أو التفسير أو الحديث أو الفقه أو غير ذلك من الفنون، فاحرصي على إقامة الدروس العلمية في المدرسة أو الأماكن العامة كالجمعيات الرسمية ودور التحفيظ وغيرها وذلك بشرح كتاب في دورة علمية.

وأيضًا عليكِ بتكوين «صف ثانٍ» ينهلون من علمك ومن ثمّ يُبلّغون من ورائهم، فالنساء بحاجة ماسة لمثل هذه الدروس العلمية...وهنيئًا لك أجر نشر العلم الشرعي.

(١) شرح حلية طالب العلم، ص ٢٦١.

٢ - النصرة والتأييد :

- قال تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد:٧]. هـذا وعد من كريم صـادق الوعد؛ أن الـذي ينصره بالأقوال والأفعال سـينصره مولاه، ويُيسر له أسباب النصر من الثبات وغيره(١).

٣ - الغلبة والعزة والعلو :

- قـال تعالـى : ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ * وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾ [الصافات: ١٧١ -١٧٣].

قـال ابن كثيـر : تقدم في الكتـاب الأول أنّ العاقبة للرسـل وأتباعهم في الدنيا والآخرة(٢).

قال الشـيخ محمد بن عبدالوهاب : فجند الله هم الغالبون بالحجة واللسـان كمـا هم الغالبون بالسـيف والسـنان، وإنما الخـوف على الموحِّد الذي يسـلك الطريق وليس معه سلاح(٣).

- وقـال الشـيخ محمد بـن إبراهيـم في قوله تعالـى : ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾ [الصافات:١٧٣] : هذه صيغة حصر تحصر جميع أنواع الغلب، ولا نظن أنّه لا يمكن تسـلط أهـل الشـر في هذه الأزمان فإنّه بسـبب إضاعتـه وإلا فديـن ربّ العالمين محفـوظ حتـى إنه يحفظ من يقوم بـه(*)، ولا نظن أنه يرد عليـه إدالة أهل الباطل

---

(١) تفسير السعدي، ص١٦٥٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٤.

(٣) كشف الشبهات ، ص ٢١.

(*) من أسماء الله : (الحفيظ) : حفظ على خلقه ما يعملون من خيرٍ أو شر، وأحصى أقوالهم، وعلم نيّاتهم، فلا تغيب عنه غائبة، وقد حفظ السموات والأرض بقدرته، ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم. =

بعض الأحيان؛ فإنّه تمحيص ورفعة لأهل الحق، وغرور لأهل الباطل(١).

- قال ابن القيّم: إنّ العلو والعزة إنما هما لأهل الإيمان، فللعبد من العلوّ بحسب ما معه من الإيمان ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٣٩]، وله من العزة بحسب ما معه من الإيمان ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون:٨]، فإذا فاته حظّ من العلوّ والعزة ففي مقابلة ما فاته من الإيمان علمًا وعملاً ظاهرًا وباطنًا، وكذلك الدفع عن العبد هو بحسب إيمانه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الحج:٣٨]، فإذا ضعف الدفع عنه فهو من نقص إيمانه(٢).

٤ - نيل دعوة الرسول ﷺ بالنضارة للمبلّغ عنه:

- قال ﷺ: «**نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا وَحَفِظَهَا وَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ**»(٣).

دعاء النبي ﷺ بالنضارة: وهي الحُسْن والبريق والرونق.

- قال ابن القيّم: من قام بهذه المراتب الأربع (سمع كلامه ووعاه وحفظه وبلّغه) دخل تحت هذه الدعوة النبوية المتضمنة لجمال الظاهر والباطن؛ فإن

= - وحفظه لخلقه عام وخاص:

أ - العام: حفظه لجميع المخلوقات بتيسيره لها ما يقيّمها ويحفظ بنيتها، وتمشي إلى مصالحها بإرشاده وهدايته العامة.

ب - الخاص: حفظه لعبده الصالح:

- حفظه في دينه: يحفظه من الشهوات المحرمة والشبهات المضللة، ويتوفاه وهو عنه راض.

- حفظه في مصالح دنياه: كحفظه في بدنه، وماله، وأهله، وولده - ييسر لهم من يأخذ بأيديهم للهداية- يحفظهم حتى بعد مماته.

(١) مجموع الفتاوى ١/ ٢٠٠.

(٢) انظر إغاثة اللهفان، ٢/ ١٧٦.

(٣) رواه الترمذي برقم (٢٦٥٦).

النضرة هي البهجة والحسن التي تكسو الوجه من آثار الإيمان، وابتهاج الباطن به وفرح القلب وسروره والتذاذه به، فتُظهر هذه البهجة والسرور والفرحة نضارة على الوجه ، ولهذا يجمع له سبحانه بين السرور والنضرة، كما في قوله تعالى: ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ [الإنسان:١١] فالنضرة في وجوههم، والسرور في قلوبهم، فالنعيم وطيب القلب يُظهر نضارة في الوجه كما قال تعالى : ﴿تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ [المطففين:٢٤][١].

٥ – محبة أهل الخير :

– لأنّه إذا أحب الخير ونشره أحبَّ أهله، فقد قال ﷺ: «**والمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ**»[٢].

قال ابن حجر : أي ملحق بهم حتى يكون من زمرتهم[٣].

٦ – حفظ ذريّته من بعده :

– قال تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾[الكهف:٨٢] ، قال الشيخ محمد بن عثيمين: فكان من شكر الله لهذا الأب الصالح أن يكون رؤوفًا بأبنائه؛ وهذا من بركة الصلاح في الآباء أن يحفظ الله الأبناء[٤].

٧ – السعادة وانشراح الصدر :

– قد يحصل للداعية تعب ومشقة لبُعد مكان المحاضرة، أو إن كانت معلمة فنصيبها من الحصص الدراسية كثير، وهي لا تألُوا جهدًا في الدعوة إلى الله، ولكن:–

– لتعلَم أنّ تعب الطاعة يزول ويبقى ثوابها، ولذة المعصية تزول ويبقى عقابها.

---

(١) مفتاح دار السعادة، ١/ ٧١.

(٢) رواه البخاري برقم (٣٦٨٨).

(٣) فتح الباري ، ١٠/ ٥٥٥.

(٤) تفسير سورة الكهف، ص ١٢٣.

- لتعلم أنها مُعانة من الله، قال ابن القيّم : المؤمن قوته من قلبه، وكلما قوي قلبه قوي بدنه(١)، وهذا السرُّ فيما نراه من نشاط الداعية الصادقة.

- لتعلم أن مجالس الذكر؛ هي مجالس المغفرة كما قال ﷺ : «**مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ ، فَيَقُومُونَ حَتَّى يُقَالَ لَهُمْ قُومُوا ، قَدْ غَفَرَ اللهُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ، وَبُدِّلَتْ سَيِّئَاتُكُمْ حَسَنَاتٍ**» (٢).

قال ابن مسعود : نِعْمَ المجلس؛ مجلس تُنشر فيه الحكمة، وتُرجى فيه الرحمة(٣).

- لتعلم أنّه لا ينالها مشقة من جرّاء طاعة الله إلاّ عوضها الله عنها لذة في الآخرة، عدا أنها ترى من ثمرة دعوتها ثمرات عاجلة في الدنيا: لذة العبادة، وانشراح الصدر وطمأنينة القلب، فهي قد قدمت عملاً صالحًا لآخرتها، والعمل الصالح من ثمراته السعادة والحياة الطيبة كما قال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٩٧].

قال عبدالله بن وهب : لكل ملذوذ في الدنيا لذّة واحدة ثم تزول إلاّ العبادة لها ثلاث لذات : إذا كنت فيها، وإذا تذكرت أنك أديتها، وإذا أُعطيت ثوابها.

٨ - عظيم الأجر في الدنيا والآخرة :

- قال ﷺ : «**لئن يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرُ النَّعَم**» (٤)، وقال ﷺ: «**مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَه، لا يَنْقُص ذَلِكَ**

---

(١) الجواب الكافي،ص٧١.

(٢) شعب الإيمان ، ١/ ٤٥٤.

(٣) جامع بيان العلم، ص٨٨.

(٤) سبق تخريجه.

مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا»[١]. فتعليم الناس الخير كالوقف الجاري للعبد في حياته وبعد مماته.

- قال الشيخ عبدالرحمن السعدي : **هذا الحديث في الحث على الدعوة إلى الهدى والخير وفضل الداعي :-**

- فكل من علّم علمًا أو وجّه المتعلمين إلى سلوك طريقة يحصل لهم فيها علم، فهو داع إلى هدى.
- وكل من دعا إلى عمل صالح يتعلّق بحقوق الخلق العامة والخاصة، فهو داعٍ إلى الهدى.
- وكل من أبدى نصيحة دينية أو دنيوية يتوسل بها إلى الدين، فهو داعٍ إلى الهدى.
- وكل من اهتدى في علمه أو عمله، فاقتدى به غيره، فهو داعٍ إلى الهدى.
- وكل من تقدم غيره بعمل خيري، أو مشروع عام النفع، فهو داخل في هذا النص[٢].

ويدخل في التسبب في ذلك تعيين الكفؤ وإبداء المشورة الطيبة، والاقتراح المفيد؛ فربما فتح أبوابًا عظيمة من الخير، وربما ترتب على ذلك فتح لا يخطر بالبال، ولهذا عُدَّ من مناقب سليمان بن عبدالملك أنه عهد بالخلافة من بعده إلى عمر بن عبدالعزيز رحمهما الله[٣].

- فالأعمال المتعدية أفضل من الأعمال القاصرة، وذلك لما في العمل المتعدّي من البركة وعموم النفع.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) الأسباب والأعمال التي يُضاعف بها الثواب، ص٨٨.

(٣) المرجع السابق، ص٨٩ (من شرح الشيخ محمد الحمد).

٩ - مجاهدة النفس بالعمل بالعلم :

- فبالدروس التي تلقيها الداعية تعالج القصور الذي عندها، فلا يتصور مثلاً أن تلقي درسًا عن (الرفق وثمراته الطيبة) إلاّ وجاهدت نفسها على التحلّي به مما يظهر أثره عليها مع من حولها في البيت أو المدرسة أو العمل.

١٠ - زيادة العلم :

- الداعية إلى الله تتعلم من الآخرين حيث يسألونها وتجيب، تجيب عمّا تعلم وتبحث عمّا لا تعلم.

يزيد بكثرة الإنفاق منه وينقص إن به كفًا شددتا

قال ابن القيّم : الجزاء من جنس العمل، فكلما علّم الخلق من جهالتهم جازاه الله بأن علّمه من جهالته كما في الصحيح عن رسول الله ﷺ قال : «**إنّ الله قال لي: أَنْفِقْ أُنفِقْ عَلَيْكَ**» وهذا يتناول العلم إما بلفظه أو بتنبيهه وإشارته، فإن العلم نفقة، كلما أنفق علمه وبذله للناس تفجرت ينابيعه، فازداد كثرة وقوة وظهورًا، فيكتب بتعليمه حفظ ما علمه، ويحصل له به علم ما لم يكن عنده، وربما تكون المسألة في نفسه غير مكشوفة فإذا تكلم بها وعلَّمها اتضحت له وأضاءت وانفتح له منها علوم أُخر[(١)].

- فالداعية إلى الله يزداد علمها لأن ميدان الدعوة يتطلب اطلاعًا مستمرًا، بينما من تجلس في زاوية من زوايا المدرسة أو البيت لا تبلّغ علمها للطالبات أو غيرهنّ من المدعوات حتمًا سيضعف علمها وتنسى كثيرًا، قال ابن عباس : مثل علم لا يُظهره صاحبه كمثل كنز لا ينفق منه صاحبه[(٢)].

---

(١) مفتاح دار السعادة، ص١١٠.

(٢) جامع بيان العلم، ص١٩٥.

- وهناك أمثلة كثيرة: عندما تُقبل مواسم الخير تقرأ عن: أحكام رمضان، فضل أيام عشر ذي الحجة، فضل صيام عاشوراء، فيزداد علمها وتراجع معلوماتها السابقة، فتنتفع وتنفع غيرها.

•• ما سبق ذكره بعض من ثمرات الدعوة إلى الله، فهل يحسُن بمن منَّ الله عليها بالعلم الشرعي أن تتقاعس عن الدعوة إلى الله؟!



أسئلة وأجوبة
تحتاج إليها الداعية

أسئلة وأجوبة تحتاج إليها الداعية

هناك مسائل قد تعترض طريق الداعية فتحتاج إلى إجابة عليها، منها :

المسألة الأولى :

- فلانة لا تقبل النصيحة فلذلك لا أدعوها ولا آمرها بمعروف ولا أنهاها عن منكر، فما التوجيه في ذلك؟

- **الجواب** : كم أسرف أقوام على أنفسهم بالمعاصي، فنفعهم الله بنصيحة أُسديت لهم من مخلص، فما عليكِ -أيتها الداعية- إلا البلاغ ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ [الشورى:٤٨]، وليس من شرط النصيحة القبول من المنصوح ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ [البقرة:٢٧٢].

إذا دعيتِ المقصرات واستجبن لكِ؛ فهذا من فضل الله عليك وعليهنّ، وإن لم يستجبن فهذا من فضل الله عليك وحُجّة عليهنّ، فنوح عليه السلام أتى قومه بالحجج البيّنات ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود:٤٠]، وفي الحديث عنه ﷺ : « **فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ مَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيَّ مَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلانِ، وَالنَّبِيَّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ**»(١)، وهو نبي ما نقصت من مرتبته شيء، «ثم في النصيحة إعذار أمام الله سبحانه وتعالى ﴿قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف:١٦٤]»(*).

---

(١) رواه البخاري برقم (٥٤٢٠).

(*) من تعليق الشيخ ناصر العقل.

المسألة الثانية :

- تشتكي بعض الداعيات من عدم سرعة استجابة البعض للحق ، فما التوجيه في ذلك؟

- **الجـواب** : إنّ الله سبحانه قـد يمـنّ بالهدايـة على من تسـمع الموعظة في الحال، والأخرى بعد حين وربما بعد أعوام. فلا يأس من فضل الله.

فلابُـدّ مـن التحلي بالصبر والتفاؤل وحسـن الظـن بالله وعدم اليـأس، فنبينا ﷺ أنـزل الله عليـه ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ ﴾ [آل عمران:١٢٨] لمـا دعا على بعض صناديد المشـركين الذين آذوا أصحابه، ثم أسـلموا بعد ذلك وحسُـن إسلامهم، فالقلوب بيد الله يهدي من يشاء بفضله.

المسألة الثالثة :

- بعض مَنْ مَنَّ الله عليها بالعلم تحتجّ بأنه ليس لديها فصاحة في القول لتسلك طريق الدعوة؛ فما التوجيه في ذلك؟

- **الجواب** : عليها سـؤال الله الإعانة والتوفيق، فموسـى عليه السلام لا يكاد يبين الكلام لعيّ لسـانه، وعدوّه فرعون أفصح منه ﴿ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ [الزخرف:٥٢]ومع ذلك دعا قومه، وهم أكثر الأمم اتباعًا له بعد أمة محمدﷺ.

المسألة الرابعة :

- بعض الداعيات ربما تضعف عن الدعوة إذا لاقت أذى من أحد أو لم تجد التشجيع من الآخرين ، فما التوجيه في ذلك؟[1]

- **الجواب** : قال الشيخ محمد بن عثيمين ناصحًا في هذا المقام :على الداعية أن يكون دائمًا نشـيطًا في الدعوة إلى دين الله و إن أوذي(*)، لأن أذية الداعين إلى

(*) طريق الدعوة – كما يُقال – ليس مفروشًا بالورود ، بل ورود وأشواك، فعليها أن تتحلى بالصبر والحلم.

الخير من طبيعة البشر إلاّ من هدى الله، قال الله لنبيه ﷺ: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا﴾ [الأنعام:٣٤]، وكلما قويت الأذية قرُب النصر، وليس النصر مختصًا بأن يُنصر الإنسان في حياته ويرى أثر دعوته قد تحقق، بل النصر يكون ولو بعد موته، بأن يجعل الله في قلوب الخلق قبولاً لما دعا إليه وأخذاً به وتمسكًا به، فإنّ هذا النصر يعتبر نصرًا لهذه الداعية وإن كان ميتًا، فعلى الداعية أن يكون صابرًا على دعوته، مستمرًا فيها، صابرًا على ما يدعو إليه من دين الله، صابرًا على ما يعترضه من الأذى، فالرسل عليهم السلام أوذوا بالقول والفعل وصبروا، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان:٣١](١).

المسألة الخامسة :

- تودُّ بعض الداعيات اعتزال الناس والانقطاع للعبادة، فما التوجيه في ذلك؟

- الجواب : ما جاء في قوله ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ**»(٢).

بالمخالطة تحصل كثير من العبادات، كإقامة الدروس العلمية، ودعوة الناس إلى الخير، وقضاء حوائجهم، وعيادة مريضهم وإفشاء السلام وغير ذلك مما يتعدى نفعه للآخرين، والنفع المتعدي أفضل من القاصر.

---

(١) شرح الأصول الثلاثة، ص٢٤.

(٢) رواه ابن ماجه برقم (٤٠٣٢).

المسألة السادسة :

- قد تجد بعض الداعيات خذلانـًا من الغير وقلة معين على الدعوة، فهل من توجيه؟

- **الجـواب** : على الداعية أن لا تضعف ولا تلين، بل تصمد في طريق الدعوة مستحضرة الأجور العظيمة، فإنّ من أسباب مضاعفة الثـواب : القيام بالأعمال الصالحة عند المعارضات الداخلية - كالخوف من الناس وسخريتهم ولمزهم، وقلة المعين على الخير - والمعارضات الخارجية - كالخذلان والسخرية وإلصاق التهم والدخول في النيّات - فكلما كانت المعارضات أقوى والدواعي للترك أكثر، ولم يستسلم المرء لهذه المعارضات، بل قام بهذا العمل على وجهه كان أعظم ثوابًا وأجرًا(١).

المسألة السابعة :

- قـول البعض - لمن يدعوه إلى الله ويأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر - : (ما عليك إلاّ من نفسك)، وقد يستدل بقول الله جل جلاله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ [المائدة:١٠٥] **فهل هذا الاستدلال صحيح؟**

- **الجواب** : هذا استدلال بالآية في غير موضعها، إذ أنّ معنى الآية : إنكم إذا فعلتم ما كُلّفتم به لا يضركم تقصير غيركم، وهـذه الآية كقوله جل جلاله ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ﴾ [فاطر:١٨].

---

(١) انظر كتاب (الأسباب والأعمال التي يُضاعف بها الثواب)، ص١٢٢، ومثل هذا من يريد العفو عمن ظلمه، فيواجه حب التشفي وخوف اتهام الناس له بالضعف وغير ذلك فإذا جاهد نفسه وعفا؛ نال هذه الفضيلة العظيمة ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الشورى:٤٠].

المسألة الثامنة :

- هنـاك مـن تقول : لا يمكن أن أدعو غيري إلاّ إذا أصلحت نفسـي، وأخرى تقول : يمكن أن أدعو غيري وفي نفس الوقت أصلح نفسي، أي الأمرين أصح؟

- **الجواب** : قال الشيخ محمد بن عثيمين : الثاني هو الحق؛ لأن على الإنسان واجبيـن : أحدهما إصلاح نفسـه، والآخر محاولة إصلاح غيـره، فهل يمكن إذا تـرك واجبًا أن يدع الآخر؟! بل هما واجبـان، كلٌ منهما عليه الإثم بتركه، ولو أن الإنسان ما دعا غيره إلاّ إذا أصلح نفسه لتعطل عمل كثير من دعوة الدعاة[1].

قـال سـعيد بن جبير : لو كان المـرء لا يأمر بالمعـروف ولا ينهى عن المنكر حتـى لا يكون فيه شـيء، ما أمـر أحد بمعـروف ولا نهى عن منكر، قـال مالك : صدق سعيد، من ذا الذي ليس فيه شيء؟[2].

- فـلا ينبغـي للداعية أن يقول هـذا لغيري، فـإنّ الناس إذا تواكلـوا تعطّلت الدعوة وقلّ الداعون لله.

إِذَا لَمْ يَعِظِ فِي النَّاس مَنْ هُوَ مُذنِبٌ فَمَنْ يَعِظُ العَاصِينَ بَعْدَ مُحَمَّدِ؟

المسألة التاسعة :

- قد تجد بعض الداعيات أن بعض النسـاء يُعرضن عن سماع العلم والخير، خوفًـا من أن يكون حجة عليهن إذا وقعن في المعصية!!! فما الرد المناسـب على هذا؟

- **الجواب** : إن هذه الفئة جمعت بين أمرين :

١ - الإعراض عن العلم. ٢ - الوقوع في المعصية بسبب الجهل.

---

(١) منهج أهل السنة والجماعة (شريط مسجل).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١/ ٣٦٧.

- قال ابن الجوزي : اعلم أن أول تلبيس إبليس على الناس صدُّهم عن العلم، لأن العلم نور فإذا أطفأ مصابيحهم خبطهم في الظلم كيف شاء[١]، والذي يتركُ العلم النافع يُبتلى بالعلم الباطل.

المسألة العاشرة :

- هل يليق في المناسبات السعيدة التي يفرح فيها الناس كالحفلات الختامية في المدارس أو غيرها عرض مآسي العالم الإسلامي أو التذكير بالموت أو عرض صور القبور أو توزع منشورات فيها وصية يكتبها الأحياء قبل مماتهم أو كلمة وعظية عن الموت وشدة النزع؟

- **الجواب** : لكل مقام مقال، ما أجمل أن يكون الحديث في المناسبات السعيدة عن : شكر النعم، وصف الجنة، ثمرات التقوى.

المسألة الحادية عشرة :

- لو دُعيتْ لإلقاء محاضرة على مدعوات عليهن بعض المخالفات الشرعية، علمًا أنهنّ لم يسبق لهنّ حضور محاضرة من قبل، فما هو الموضوع المناسب هنا؟

- **الجواب** : أظهري الفرح برؤيتهنّ مع الترحيب بهنّ، ثم اذكري فضل مجالس الذكر وأنها مجالس الملائكة وسبب مغفرة الذنوب، مع سَوْق بشارة ما جاء فيها من فضل كما في الحديث القدسي قال ﷺ : «**يقول الله تعالى : وَجَبَتْ محبتي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ.....**»[٢]، وما أجمل أن يكون الحديث عن وصف الجنة وطريق الوصول إليها - محبة الله - ثمرات التقوى - آثار الذنوب،

---

(١) صيد الخاطر، ص٣٤٤.

(٢) رواه مالك في الموطأ برقم (٢٧٤٤).

وإن ألمحتِ بصورة سريعة عن هذه المخالفات الشرعية فحسن إن رأيت ذلك مناسبًا بدون التعريض بالمدعوات، وإن أرجأتِ الحديث عن تلك المخالفات ليعتادوا المجيء إلى هذه المجالس الطيبة فهو أفضل وأولى.

المسألة الثانية عشرة:

- تشكو معلمة من قلة الأعداد حين إلقائها درسًا في المصلى فلربما وصل الأمر إلى أربع طالبات فما الحل؟

- **الجواب**: أولاً: ينظر للأسباب(*).

ثانيًا: عليها أن لا تزهد بهذا العدد، فلربما طرح الله فيهن البركة والخير الكثير.

- ثم لتعلم أن إقبال الطالبات على المصلى يرجع كثيرًا إلى طريقة وأسلوب المعلمة، فمتى ما كانت المعلمة صاحبة طريقة جيدة في الإلقاء، تنظر إلى الطالبات أكثر مما تنظر إلى الكتاب، وكان أسلوبها جميلاً جذّابًا مشوقًا؛ تمزج بين الآية والحديث والضرب بالواقع والقصة الحقيقية[1] كان لها قبولٌ كبير عند الطالبات.

- ومما ينبغي على المعلمة الداعية أن تجعل مصلى المدرسة نشيطًا عامرًا بالدروس العلمية، والمسابقات في حفظ سور من القرآن الكريم والحديث الشريف[2]، تلخيص كتاب[3]، وأن يكون يوم الخميس (اليوم المفتوح) من إعداد الطالبات تحت إشرافها، مع تحين الفرص للتعليق المناسب مع التشجيع بالهدايا النافعة.

(*) من تعليق الشيخ ناصر العقل.

(١) في نتيجة استبيان وُزّع على أكثر من (٣٠٠) طالبة تبين أن ٧٥٪ يفضلن سماع القصة، فحبذا قراءة قصة نبي من الأنبياء أو من قصص السلف مع الربط بالواقع، واستخراج الفوائد.

(٢) وتوصيهن أيضًا بذلك في أيام الإجازات لاستغلال أوقاتهنّ بما يعود عليهنّ بالنفع.

(٣) من الكتب المقترحة: الجواب الكافي لابن القيم (تلخيص آثار الذنوب)، الوابل الصيب لابن القيم (تلخيص فوائد الذكر)، (أشراط الساعة) ليوسف الوابل، (مناقب الإمام أحمد) لابن الجوزي.

المسألة الثالثة عشرة:

- تشكو بعض الداعيات من كثرة أعباء العمل الدعوي الذي يقع على عاتقها وحدها، فما الحل؟

- **الجواب**: عليها الاستعانة بالله وكثرة الدعاء بأن يطرح الله البركة في وقتها، وعليها مراعاة ترتيب الأولويات، واستغلال الأوقات في التنظيم والتخطيط، وتوزيع أعمال الدعوة في البيت على أفراد العائلة وفي محيط العمل، ولتجعل من حولها - طالبات أو زميلات - يشاركنها على قدر استطاعتهنّ ففي ذلك: الأخذ بأيديهنّ لشق طريق الدعوة مستقبلاً، وتخفيف العبء عليها، إذ لابد من توظيف الطاقات، «وعدم المركزية في الدعوة إلى الله(*)، فقد ذكر الله سبحانه وتعالى في قصة ذي القرنين: أنّه لما بلغ السدين، اشتكى له الناس هناك من يأجوج ومأجوج وإفسادهم ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ [الكهف:٩٤]، فطلب منهم المشاركة في هذا العمل ﴿ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [الكهف:٩٦]».

المسألة الرابعة عشرة:

- بعض طالبات العلم تملك علمًا شرعيًا ولكن لا تُقْدم على الدعوة حياءً من الطالبات أو من زميلاتها أو قريباتها، فهل من توجيه؟

- **الجواب**: يُبيّن لها أن هذا حياء مذموم؛ فالحياء الحقيقي: هو فعل ما يزين وترك ما يشين، والمجتمع الآن في ظل الانفتاح الإعلامي وظهور الفتن بحاجة ماسة إلى الدعوة، ثم هي تدعو إلى حق لا إلى باطل، فَلِمَ الحياء؟!.

(*) من تعليق الشيخ ناصر العقل.

المسألة الخامسة عشرة :

- تشكو بعض الداعيات من فتور الهمّة في الدعوة، فما التوجيه؟

- **الجواب** : الهمة : مأخوذة من الهمّ، وهي الإرادة القوية الرفيعة.

الهمة : راية الجد، قال ابن الجوزي : من علامة كمال العقل علو الهمّة[(١)].

وقال ابن القيّم : فالنفوس الشريفة لا ترضى من الأشياء إلا أعلاها وأفضلها وأحمدها عاقبة[(٢)].

- عالي الهمة لا يقنع بأن يملأ وقته بالطاعات، وإنما همّه أن لا تموت حسناته بعد موته، فمن الناس من يبقى ذكره بعده مئات السنين - جعلنا الله وإياكنّ منهنّ-.

- **ولإعلاء الهمة عدة طرق :** ١ - الدعاء.

٢ - صحبة أولي الهمم العالية؛ فهي تُعلّم منافسة الزمان، وصحبة البطالين تُعلّم تضييع الزمان.

٣ - قراءة سير العلماء والدعاة، قال الشيخ محمد الخضر :

أنا لولا همةٌ تحدو إلى ... خدمة الإسلام آثرتُ الحِمَامَا

٤ - تدبر آيات القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ وما فيها من نصوص تحث على المسارعة في الخيرات ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [الحديد:٢١]، ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين:٢٦]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ [الأنبياء:٩٠].

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي : لا يتركون فضيلة يقدرون عليها إلاّ انتهزوا الفرصة فيها[(٣)].

---

(١) صيد الخاطر، ص٤٠.

(٢) الفوائد، ص٢١١.

(٣) تفسير السعدي، ص٥٣٠.

المسألة السادسة عشرة :

- ما هي الطريقة المناسبة لجذب الطالبات أو غيرهن لحفظ القرآن الكريم والسنة النبوية؟

- الجواب : ذكر نصوص من الترغيب في حفظ القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ، وكلام أهل العلم.

- تعاهد الطالبات بالتشجيع ماديًا ومعنويًا.

- طباعة جدول يتضمن أسماء الطالبات والسور المراد حفظها.

- طباعة الأحاديث في بطاقات (كل ورقة تحوي خمسة أحاديث) فإذا أتمت الطالبة حفظ البطاقة الأولى بدأت بحفظ البطاقة الثانية وهكذا.

المسألة السابعة عشرة :

- كيف أُعِدُّ وألقي محاضرة على مستوى جيد؟

الجواب: مما ينبغي على الداعية مراعاته عند إعداد وإلقاء المحاضرة :

١- صدق النيّة لله سبحانه وطلب العون والتوفيق والسداد منه سبحانه.

٢- وضع خطة وتصور كامل للمحاضرة(١).

٣- الإعداد الجيد للمحاضرة وذلك بالرجوع إلى المراجع القيّمة، والترتيب والتنسيق بين فقرات المحاضرة.

---

(١) • **مثال (١)** : محاضرة عن الصبر : معنى الصبر لغة واصطلاحًا، آيات وأحاديث في الصبر مع شروحاتها، ثمرات الصبر، ذكر قصص الأنبياء من الكتاب والسنة أو قصص حقيقية عن أناس وقعت لهم محن وصبروا، مستعينة بكتب العلماء الثقات ككتاب (عدة الصابرين) لابن القيم (تسلية أهل المصائب) للمقدسي.

• **مثال (٢)** : محاضرة عن الغفلة : معنى الغفلة لغة واصطلاحًا، آيات وأحاديث عن الغفلة، مظاهر الغفلة، علاج الغفلة، ذكر قصص حقيقية عن السلف ماضية أو حاضرة عن تعظيمهم للآخرة واستعدادهم لها....... وعلى هذا قيسي.

٤-أن تكون المحاضرة ليست بالطويلة المُمِلّة ولا القصيرة المُخِلَّة.

٥-ذكر فضيلة مجالس الذكر في بداية المحاضرة.

٦-أن تحوي المقدمة: اسم المحاضَرة، التعريف اللغوي والاصطلاحي لها حسب ما يقتضيه المقام دون إطالة، ذكر المحاور الأساسية (في هذا ترتيب لأفكارك وأفكار الحاضرات).

٧-مراعاة فنّ الإلقاء: وذلك بالترحيب بالحاضرات، والابتسامة، والتواصل البصري، وأيضًا استخدام تعابير الوجه، وحركات الرأس واليدين باعتدال، مراعاة نبرة الصوت، طرح سؤال على الحاضرات أثناء المحاضرة لجذب الانتباه.

٨-ذكر الأمثلة الإيجابية، فلذكرها أثر كبير على القلوب وشحذ الهمم والعزائم، قال محمد بن يونس: ما رأيت للقلب أنفع من ذكر الصالحين[١].

٩-الحرص على إعطاء الحاضرات فائدة يمكن تطبيقها فيما بعد (مثال: عند الحديث عن الصلاة وعِظَمِها يُذكر فضل صلاة الضحى) (برّ الوالدين: الحث على التلطف معهم والدعاء لهم) وهكذا....

١٠- الخاتمة: ويُذكر فيها أهم ما ورد في المحاضرة.

---

(١) صفة الصفوة لابن الجوزي، ١/ ٤٥.

وسائل الدعوة في الميزان

أ - من وسائل الدعوة الجائزة.

ب - من وسائل الدعوة المكروهة.

ج - من وسائل الدعوة المحرّمة.

وسائل الدعوة في الميزان

تجتهد كثير من الداعيات في إصلاح المجتمع، وقد يتفنن بعضهنّ في عمل وسائل للدعوة إلى الله، ولعلنا نذكر هنا الضابط فيها حتى لا ننكر وسيلةً جائزة أو نقرّ وسيلة محرّمة، مع علمنا بأن من قامت بها فهي بحسن نيّة وسلامة قصد.

ولعلّنا نذكر بعض الوسائل الجائزة والمكروهة والمحرّمة :-

أ) من وسائل الدعوة الجائزة :-

١ - تعليق الآيات والأحاديث على الجدران :

- قال الشيخ عبدالعزيز بن باز -رَحِمَهُ اللَّهُ- : (أما تعليق الآيات والأحاديث في المكتب للتذكير فلا نعلم بأسًا في ذلك)[1].

٢ - تعليق صور مؤثرة وتحتها آية أو حديث :

• مثال : تعليق صورة لهذا الكون البديع : سماء، أرض، ليل أو نهار، ويكتب تحتها ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران:١٩٠].

• مثال : تعليق صورة لمصحف ، ويكتب تحتها قوله ﷺ : «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ ، فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ»[2].

٣ - الدعوة لفعل طاعة بأسلوب تشويقي :

• مثال : من أراد أن يُبنى له بيتًا في الجنة فليقرأ سورة الإخلاص عشر مرات

---

(١) مجموع الفتاوى، ٢٤/ ٣٨٥.

(٢) رواه مسلم برقم (٨٠٤).

لقوله ﷺ: «مَن قَرَأَ: (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) عشْرَ مَرَّاتٍ؛ بَنَى له بيتًا في الجَنَّةِ»(١).

- فقد ورد عنه ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»(٢).

٤ - وضع صورة فيها عدد من الطاعات :

• مثال : صورة يظهر فيها : مسجد ومصحف وحجاب، وكُتب تحتها (من طُرق الجنة): فهذه لا بأس بها.

ب) من وسائل الدعوة المكروهة :-

١ - رسم مفتاح كُتب عليه (مفتاح الجنة لا إله إلاّ الله)(٣):

والصحيح : أنّ مفتاح الجنة معنوي وليس بحسي ، وهي ليست وسيلة سليمة، وإن عُرضت على طالبات المرحلة الابتدائية لا يخالجهنّ شك أنّ مفتاح الجنة حسي.

٢ - كتابة (أنا أحب محمدًا) بسهم في وسط قلب أحمر :

والصواب : أنّه يُنزه حبنا للرسول ﷺ أن يكون كحب أهل العشق بالقلب والسهم، فمحبتنا لنبينا ﷺ محبة قلبية ومحبة طاعة واتباع.

٣ - جدول محاسبة النفس على الطاعات :

اليوم	الأهداف المراد تحقيقها	تم	لم يتم
	صلاة الفجر في وقتها		
	صلاة الظهر في وقتها		
السبت	صلاة العصر في وقتها		
	صلاة المغرب في وقتها		
	صلاة العشاء في وقتها		
إلى آخر أيام الأسبوع			

(١) صحيح الجامع برقم (٥٩٨٥).

(٢) رواه البخاري برقم (٦٣٤٨).

(٣) هذا الأثر أورده البخاري تعليقًا ١/ ٤١٧، عن وهب بن منبه.

يوزع هذا الجدول على الطالبات ثم في نهاية الأسبوع تكافأ الطالبة إن كانت قد ملأت خانات (تم)، وإن كانت مقصرة (لم يتم) تُناصح.

- **والجواب**: خير الهدي هدي محمد ﷺ الذي قال: «**مُرُوا أَوْلادَكُمْ بِالصَّلاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ...**»[1].

- ثم أين تربية النفس على الإخلاص إن كانت الطالبة محافظة على الصلاة في وقتها، ثم إنّ المقصرة في الصلوات قد تلجأ إلى الكذب وتدَّعي أنها محافظة على الصلاة، وثمَّ أمر آخر أنّ هذه الطريقة شبيهة بطريقة الصوفية.

ج) من وسائل الدعوة المحرّمة :-

١- عدم توقير الرسول ﷺ، من ذلك:

أ- بطاقة خضراء شبيهة ببطاقة العائلة (خاصة بالرسول ﷺ).

مما جاء فيها:

الاسم: محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب، الحالة الاجتماعية: متزوج.

الطول: كان ربعة من القوم، العلامة الفارقة: خاتم النبوة.

ثم:

أسماء أفراد الأسرة	القرابة
خديجة بنت خويلد	زوجة
القاسم	ابن
أم كلثوم	بنت

ب- جواز سفر شبيه بجواز السفر المعروف (خاص بالرسول ﷺ).

وفيه معلومات عن سفره ﷺ.

(١) رواه أبو داود برقم (٤٩٥).

وكلا الحالتيـن لا تليق بمقام نبينا ﷺ الذي أُمرنا بتوقيره ﷺ كما قال تعالى : ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [الفتح:٩].

ج - قول : أطيعي الرسول ﷺ واتّبِعِيه ليرضى عنك الله ورسوله وآل البيت.

- لا أدري لماذا أُقحم الرسول ﷺ وآل البيت هنا.

والصواب : أطيعي الرسول ﷺ واتّبِعِيه ليرضى عنك الله.

د - تعليق لوحة على الحائط (الله، محمد) :

- لا تنبغي لأسباب : جعلت المخلوق في رتبة الخالق ، ليست بذكر ، مشابهة النصارى في جعلهم عيسى عليه السلام في مرتبة الله بجعل محمد ﷺ في مرتبة الله، قد يؤدي إلى الشرك الأكبر بإضافة (ياء النداء) يا الله، يا محمد.

هـ - نعال صغيرة تباع في محل التحف : وُضع بداخلها ورقة فيها صفة تنعل الرسول ﷺ : وهي التيامن وتوضع داخل النعال!!

وهذا لا يليق بمكانة الرسول ﷺ وإجلاله.

٢ - من الوسائل المحرّمة أيضًا : جدول محاسبة النفس على المعاصي :

يوزع على الطالبات، وقد تم تقسيمه على النحو التالي :

الجوارح	المعصية	أيام الأسبوع		
		السبت	الأحد	......
اللسان	الكذب			
	الغيبة			
	النميمة			
العين	النظر المحرّم			
	....			
اليد	السرقة			

إلى آخر ما ورد

- **والجـواب** : خير الهدي هدي محمد ﷺ، وليت شـعري من الصادقة التي ستكتب أنها سـرقت يوم السـبت والأحد....؟!! بل قد يعوّد - هـذا الجدول - الطالبة على الجرأة على المعاصي.

• **ومثل الجدول السابق : جدول الحسنات والسيئات طوال الأسبوع :**

إذا عملت حسـنة في يوم السـبت مثلاً تضع نجمة(بيضاء) في جدول الحسنات، وإذا عملت سيئة تضع نجمة (سـوداء) في جدول السيئات، وهكذا...

الأيام	الحسنات	السيئات
السبت		
الأحد		
الإثنين		
الثلاثاء		

٣ - تمثيل الشرك أو المعصية على النفس :

- كأن تقـول : لو ذبحتُ عند القبر، فما حكم فعلي هذا؟ لو سـرقتُ مالاً من محل تجاري، وتبت إلى الله فكيف أتخلصُ من هذا المال الحرام؟

- والصـواب : أن يُقال : ذبح رجـل عند قبر تقربًا إليه، فما حكم هذا الفعل؟ سـرق رجل مالاً من محل تجاري وتاب من هذه الكبيرة فكيف يتخلص من هذا المال الحرام؟

فالمسلم ينزه نفسه عن الشرك والمعصية، ولا يفتح باب الجرأة عليها.

٤ - فعل المعصية ليتعلم الناس :

• مثـال (١) : مشـهد للعبـث في الصلاة تصلي وتتحرك كثيـرًا، ثم يُقال: ما هو الخطأ هنا؟

- فالصلاة عبادة فيها خشوع وتعظيم لله رب العالمين.

• مثـال (٢) : مقـال تحذيري عن أضرار شـرب الدخان ويرفـق بصور لعدة مدخنين صغارٍ وكبار في أحوال مختلفة.

- تحول الأمر من تحذير إلى دعاية خفية!

• مثال (٣) : تأكل باليد اليسرى، ثم تقول : ما هو الخطأ هنا؟

- الصحيح في تعليم الناس : إرشادهم إلى الفعل الصحيح الموافق للشرع، وسيعلمون أنَّ ما عداه خطأ وباطل.

- وأشدُّ من هذا كله : من طلبت من طالبات المرحلة الابتدائية (صفوف عليا) ترك الصلاة وسماع الغناء لمدة ثلاثة أيام لترى الحالة البئيسة التي يمرّ بها من عصى الله!

٥ - التفصيل في عرض كيفية الشرك والمعصية :

• مثال (١) : عند الحديث عن السحر : لا يُتوسع في شرح كيفية عمل السحر، فالحضور من شرائح متعددة من المجتمع، ما بين قوية الإيمان وضعيفة الإيمان، فلا تؤمَن من ضعيفة الإيمان أنها ربما تطبق ما سمعت أو يدفع الفضول أخرى لتطبيقه.

• مثال (٢) : عند الحديث عن (المعاكسات الهاتفية) : لا يُتوسع في الحديث عن ما يدور فيها من بذاءة، بل يكون الحديث عن أمانة السمع واللسان ويخص هذا الذنب... وقيسي على هذا.

- ما سبق ذكره كالدعوة الخفية للفعل، **والقاعدة هنا** : والمنكراتُ يكفي معرفتها جملةً، بخلاف الواجبات فإنها جملة وتفصيلاً[١].

٦ - تجسيم آيات القرآن :

• مثال : (ن) ثم يُصوّر قلم، ويذكر بعده (وما يسطرون)!!.

- لا يجوز لما في ذلك من استهانة بكلام الله سبحانه.

---

(١) شرح العقيدة الوسطية للشيخ محمد بن إبراهيم، ص٢٣٦، فالشريعة مثلًا : أمرت بالصلاة وبيّنت كيفيتها وأركانها وواجباتها وأوقاتها وغير ذلك، وحرمت الزنا ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾[الإسراء:٣٢]، ولم تبين كيفيته بالتفصيل.

٧ - التفسير البدعي :

• مثال : تفسير سورة الفاتحة - في أحد الكتب الموجهة للأطفال - ما نصه : صورة لعائلة تأكل طعامًا وكُتب تحتها ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢] ثم صورة لعصفور جلب لأفراخه طعامًا وكُتب تحتها ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة:٣]، ثم صورة لميزان له كفتان كُتب تحته ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة:٤]، ثم طفلان يصليان كُتب تحتها ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة:٥]، ثم صورة شيخ كبيرٍ يحرث مزرعته كُتب تحتها ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥]، وقس على هذا بقية السورة.

• ويدخل في هذا أيضًا شرح للآية العظيمة ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور:٣٥]، رُسم فوقها شعلة من النور.

• ويدخل في هذا تشبيه الأمور الغيبية بأمور الدنيا، من أمثلة ذلك:

• صورة حائطية فيها رسم لعلبة حبر أزرق، مكتوب عليها (ink) أي - حبر - باللغة الإنجليزية - وكُتب حول هذه الصورة قوله تعالى ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق:١٧-١٨]!!! فلا يُخيل للناظر إلاّ أن الملكين يكتبان أعمال العباد بالحبر الأزرق.

• صورة لمنظر طبيعي بديع، كُتب تحته آية عن الجنة كقوله تعالى : ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن:٤٦].

• وكذا صورة لنار متأججة حمراء وصفراء، كُتب تحتها آية عن النار كقوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [التحريم:٦].

• صورة تُجسد حديث المَلَك الذي يضرب رجلاً على رأسه بحجر كما في حديث الرؤيا التي رآها النبي ﷺ وتحت الصورة، كُتب الحديث: «**هذا الذي يَنَامُ عَنِ الصَّلاةِ الْمَكْتُوبَةِ**»(١).

---

(١) رواه البخاري برقم (١١٤٣).

• صورة لممحاة قلم، كُتب تحتها : إن أردت أن تُمحي ذنوبك : فعليك بالتوبة.

• صورة رجل قد انحنى ظهره من ثقل حمل المتاع، وكُتب تحتها قوله تعالى: ﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾[النحل:٢٥].

ولعل ما سبق تجمعها هذه الفتوى من اللجنة الدائمة للإفتاء :

سؤال : استحدثت بعض مدارس تحفيظ القرآن طرقًا لتحفيظ القرآن الكريم منها :

أ- طريقة الإشارة : حيث تشير الطالبة بيديها فمثلاً إذا تلت قوله ﴿ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ تشير إلى رأسها ، وإذا كان في الآية تساؤل مثل : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾ تشير الطالبة بيديها تعبيرًا عن هذا التساؤل وهكذا ...

ب- طريقة حفظ القرآن بالرسم ، فإذا تلت الطالبة قوله تعالى : ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴾ رسمت شمسًا، وإذا تلت قوله تعالى: ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴾ رسمت قمرًا، وإذا تلت: ﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴾ رسمت النهار ، وعند الانتهاء من قراءة السورة تكون قد رسمت منظرًا طبيعيًا.

هل هذه الطرق مشروعة ، أفيدونا ؟

وبعد دراسة اللجنة الدائمة أجابت :

كلتا الطريقتين المذكورتين في السؤال لتعليم القرآن الكريم غير مشروعة ؛ لأنها تفسير للقرآن الكريم من غير بناء على أصول التفسير المقررة عند علماء التفسير ، وفيها عدم ملاءمة الإشارة والرسم للمعاني الشرعية المرادة في كلام الله.

وقد تؤدي إلى التشبيه والتكييف لصفات الله سبحانه تعالى حيث الرسم والإشارة إذا ورد ذكر لصفة من صفات الله في الآية ، وكذا في وصف مشاهد القيامة

والجنة ونعيمها والنار وعذابها بالمشاهدات في الدنيا حين الرسم والإشارة، وهذا ممتنع، وغير ذلك من المحاذير[١].

تنبيه: تعليم الأطفال لكتاب الله بطريقة معتدلة بمعنى لو توقف الطفل في حفظ آية تتحدث عن السماء فأشير إلى السماء ليتذكرها فلا بأس.

٨ - أخذ العهد على التوبة من المدعوين:

وذلك بعد الانتهاء من المحاضرة تطلب الداعية من الحاضرات أن يُقسمن بالله بأن يلزمن طريق الاستقامة والتوبة.

أو توزع مصاحف بعد المحاضرة، ومن تأخذه تُقسم بالله بأن تعمل بما ورد فيه.

أو يلقي الداعية محاضرة عن (تحريم الدخان وبيان أضراره الصحية) ثم يسأل الحضور من الذي يُدخن؟ فإذا رفع يده نصحه ودعا له!

● **هذه الطريقة عليها مآخذ:**

- أن على الداعية أن يبلغ دين الله ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾ [الشورى:٤٨] ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾ [البقرة:٢٧٢].

- أن النبي ﷺ وأصحابه يدعون الناس إلى التوبة دون أخذ القسم عليها.

- أن العبد إذا أذنب يستر على نفسه، والتوبة بينه وبين ربه.

٩ - امتهان كتاب الله وعدم إجلاله:

- يعمد البعض إلى وضع مسابقات غريبة على كتاب الله، مثال: اذكر أسماء الحشرات التي وردت في المصحف!

- وضع المصحف وسط علبة (كاكاو) أو مع حلوى المولود زينة أو تبركًا.

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة رقم (٨٢٩٣٢).

إنَّ كتاب الله سبحانه وتعالى لم ينزل لهذا العبث، وإنّما هو كتاب هداية وإرشاد ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾[الإسراء:٩].

١٠ - امتهان حديث رسول الله ﷺ :

- يقوم البعض بتوزيع (كاكاو) مكتوب عليه قوله ﷺ : «**ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ، مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلامَ دِينًا،وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا**»(١).

والصحيح : أنّ حلاوة الإيمان معنوية : وهي طمأنينة القلب وانشراح الصدر.

١١ - إنزال الآيات في غير محلها :

- كأن يكتب على واجهة المدرسة أو غيرها قوله تعالى ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾[التوبة:١٠٥]، وهذا خطأ لأن الرسول ﷺ لا يرى العمل بعد موته(٢).

- أو يكتب على ملعب رياضي حديث النبي ﷺ : «**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِى كُلٍّ خَيْرٌ**»(٣).

١٢ - ربط الناس بالماديات البحتة :

• مثال : ورقة عُنونت بـ(كيف تصبح مليونيرًا) ورُسم عن يمين وشمال هذا العنوان أوراق مالية (نقود) وتحتها قوله ﷺ : «**مَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الجَنَّةِ** »(٤)، وأمامها رُسم نخلة.

- والجواب : هناك محذوران، الأول : كيف تُصوّر الأجور الأخروية على هيئة نقود؟! والثاني : أنّه قد ورد عن وصف الجنة قوله ﷺ : أنّ فيها مالا عينٌ رأت

---

(١) رواه مسلم برقم (٣٤).

(٢) فتاوى العقيدة للشيخ محمد بن عثيمين ، ص٧٠٧.

(٣) رواه مسلم برقم (٢٦٦٤).

(٤) رواه الترمذي برقم (٣٤٦٤).

ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر، قال ابن عباس : ليس في الجنة شيء يشبه ما في الدنيا إلاّ الأسماء[١]، ثمّ إنّ هذه أمور غيبية - كما سبق التنبيه عليها - .

١٣ - كتابة اسم الله على (الكيكة)، أو صورة للمصحف :

• مثال : ما يكون في بعض الحفلات أن يكتب على (كيكة) كبيرة العبارة التالية أو ما شابهها: (أسأل الله للجميع التوفيق).

• كذلك وضع صورة للمصحف على (كيكة) بمناسبة إتمام حفظ القرآن الكريم للطالبات أو الأبناء.

- كل ما سبق امتهان لاسم الله وكتابه العظيم، ولا يليق أن يُوضعا في هذا الموضع.

١٤ - اتخاذ ألقاب عاشقة الفردوس، عاشقات الجنة :

- هذه من ألفاظ الصوفية (العشق، الوجد.......) ويرى بعض أهل العلم أنها مسميات محدثة، وتركها أولى.

١٥ - تجسيم الكعبة :

• وذلك بعمل مجسم للكعبة شرّفها الله كوسيلة إيضاح لكيفية الطواف وقد يؤمرنّ الطالبات أن يطفن حول هذا المجسم سبعة أشواط!!!

- في جواب للجنة الدائمة للإفتاء : (لا يجوز تصنيع الكعبة ولا الإتجار بها)[٢].

١٦ - عمل مجسمات للآثار النبوية :

• مثل : جبل حراء وشراؤها للزينة والذكرى.

- وقد صدرت فتوى من اللجنة الدائمة للإفتاء بالمنع لما فيه من الفتنة ونشر البدع[٣].

---

(١) السلسلة الصحيحة، ٥/ ٢١٩.

(٢) ١/ ٣٢٥ (المجموعة الثانية)

(٣) ٢٧/ ٣١٧.

١٧- عرض صور الشعائر الكفرية كصلاة النصارى في الكنيسة أو البوذيين في المعابد أو عُبَّاد القبور عند القبور :

- لا يجوز تصوير الشعائر الدينية الكفرية ولا عرضها على المسلمين، لاشتمالها على الكفر بالله ورسوله ﷺ ومناقضة دين الإسلام، وهذا العمل أيضًا داعٍ للتعلق والتأثر بها، وخصوصًا من ضعفاء الإيمان، كما أن في ذلك كسرًا لحاجز النفرة بين المسلم والكافر، وما كان هذا سبيله فيجب الابتعاد عنه(١).

١٨ - دعايات لترك الدخان مثل أن يُكتب : (إنّ ذلك يدعو إليه تراثنا) :

الصحيح : أنّ الدين يأمر بتركه لأنّه خبيث مُضر، قال تعالى : ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾[الأعراف:١٥٧].

- في جواب للجنة الدائمة للإفتاء : أنّ الإسلام نفسه ليس عادات ولا تقاليد إنّما هو وحي أوحى الله به إلى رسله وأنزل به كتبه، فإذا تقلده المسلمون ودأبوا على العمل به صار خلقًا لهم وشأنًا من شؤونهم(٢).

١٩ - قول : (الكاميرا الإلهية) : ويعنون ذلك : مراقبة الله لعباده!

هذه العبارة فيها سوء أدب مع الله، والله سبحانه متصف بصفات البصر والسمع والعلم على ما يليق بجلاله وعظمته.

٢٠ - الاستهتار بالعبادات :

أ- وضع عبارات عظيمة في غير موضعها:

• **مثال** : ورق مقوّى قُصَّ على شكل علبة دواء كبيرة، كُتب عليها (دواء لكل داء)، ويظهر فيها صورة طبيب، وكُتب تحتها عبارة : ارفعيه بعيدًا عن متناول الشياطين، صالح لجميع الأجناس والأعمار.

---

(١) اللجنة الدائمة للإفتاء، ١/ ٤٦٦ (المجموعة الثانية).

(٢) ٢/ ١٥٥ (باختصار).

وإذا تصفحت هذه الورقة من الداخل : (من أدوية القلوب : اجتناب الذنوب......).

في الصفحة الخارجية : محتويات الدواء : ٢٥ ملم من قيام الليل ، ٢٥ ملم صبر، ٢٥ ملم دعاء......).

انتهاء الصلاحية : صالح حتى قيام الساعة.

• **مثال آخر**: دفتر صغير مغلف بعنوان (الصيدليات المناوبة لكل الليالي).

وإذا تصفحت هذا الدفتر من الداخل (صيدلية الإيمان : لعلاج أمراض القلب والروح)، العنوان : لدى القرآن الكريم، ثم الصفحة التي تليها (صيدلية الزكاة : لتطهير وتعقيم الأموال والنفوس)، العنوان : أقرب صندوق لجمع التبرعات أو منزل فقراء...

- وكل ما سبق فيه وضع عبارات عظيمة في غير موضعها وإن كانت النيّة سليمة، لكن مثل هذا يُجتنب.

• **مثال آخر: نشرة بعنوان «طبقنا المفضّل»**.

المقادير: ك من خلق التواضع + ١ لتر ماء + حبات من سعة الصدر.

الطريقة: (ضع) إناء التقوى نصب عينيك + خلط الخشية والمراقبة ثم ضعه في جرة مجاهدة النفس.

ملاحظة : يمكن إزالة الرائحة الكريهة بذكر الله، بعد ساعة أخرج الخلطة من(الفرن) وستجدها إن شاء الله ثقيلاً في ميزان الأخلاق الحميدة.

-يجب اتلاف هذه النشرة لما فيها من امتهان للذكر والآداب الشرعية ، وما قد تؤدي إليه من سخرية، وليست هذه الطريقة من سبيل من مضى من سلف هذه الأمة في الدعوة إلى الخير، والدلالة عليه، لذا يجب إتلافها(١).

---

(١) انظر فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء، ٣/ ٣٨.

ب - المواعظ على سبيل الهزء :

ورقة مكتوب عليها تذكرة السفر، وفيها : - الاسم : إنسان بني آدم، محطة المغادرة : الحياة الدنيا، العفش المسموح به : العمل الصالح- أرقام الهواتف : ٢٤٤٣٤ ....

- قال الشيخ محمد بن عثيمين : - هذه الورقة تشبه أن تكون استهزاء بهذه الرحلة، وانظر إلى قوله في أرقام الهاتف (٢٤٤٣٤) يشير إلى الصلوات الخمس، فجعل الصلاة التي هي أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين - أرقامًا للهاتف .... أرى أن تُتلف هذه التذكرة، ويُكتب بدلاً عنها شيء من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ما يُغني عن ذلك كله[1].

ج - تخصيص دعاء لكل معلم مادة :

هناك أدعية يتناقلها بعض الطلاب على سبيل الطرفة والضحك بحيث يخصصوا لمدرس كل مادة دعاءً خاصًا، مثل دعاء معلم اللغة العربية: اللهم اجعلني فاعلاً للخير، ومرفوعًا عن الشر، دعاء معلم الرياضيات: اللهم اجعلني مستقيمًا في حياتي، ولا تجعل الدنيا حادّة عليّ.

- قال الشيخ محمد بن عثيمين : دعاء الله عبادة يتقرب بها العبد إلى الله، ولا يحل لمسلم أن يتخذ دعاء الله هزءًا يتندر به ويتنطع به، فإنّ هذا خطأ عظيم[2].

---

(١) فتاوى العقيدة، ص٦٤١.

(٢) مجموع الفتاوى، ١/ ٩٦.

الخَاتِمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد وآله وصحبه أجمعين.

وبعد أن عرّجنا على دور المرأة العظيم في تربية المجتمع وإصلاحه سواء كانت أمًا في بيتها أو معلمة في مدرستها أو موظفة في دائرة عملها... نخلص إلى هذه التوصيات :

١-أن تحرص الأم على تربية أبنائها التربية السليمة الصحيحة.

٢-أن تحرص المعلمة أو الإدارية التي حباها الله نعمة تربية الطالبات على استقامتهنّ وصلاحهنّ.

٣-أن تبذل الداعية قصارى جهدها في سبيل رفعة وإعلاء هذا الدين العظيم.

٤-أن تحرص الداعيات اللاتي تفضل الله سبحانه عليهن بالعلم بإقامة الدورات العلمية في دراسة كتاب أو جزء منه.

٥-إقامة دورات تعليمية تربوية للداعيات للنهوض بمستواهنّ.

٦-تبادل الخبرات بين الداعيات في الدعوة إلى الله.

٧-إقامة دورات تربوية تعليمية للأمهات بما يتناسب مع مستواهن التعليمي في المؤسسات الاجتماعية كمراكز الحي وغيره.

٨-أن تحرص الداعيات على فتح جمعيات اجتماعية تربوية علمية لتكون منارة خير على طالبات العلم والنشء الجديد والأمهات.

٩- أن تحرص الداعيات على المشاركة المجتمعية مع مؤسسات الدولة التعليمية والاجتماعية.

١٠- توعية أولياء أمور الداعيات بتيسير طريق الدعوة وتذليل العقبات التي قد تعترض طريق الداعية، مع تذكيرهم بأنهم شركاء في أجور الدعوة وهداية الناس، فقد قال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الوَاحِدِ ثَلاثَةَ نَفَرٍ الجَنَّةَ: صَانِعَهُ يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الخَيْرَ، وَالرَّامِيَ بِهِ، وَمُنْبِلَهُ**»(١).

ختامًا:

أسأل الله أن يُصلح شأن هذه الأمة، وأن يعين أبناءها وبناتها على النهوض بها وإصلاح أمرها لتكون كما قال سبحانه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

تم الكتاب

والحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وصلِّ اللهم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلِّم.



(١) رواه أبو داود برقم (٢٥١٣).

المراجع

المراجع

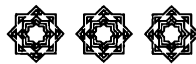
- الأسباب والأعمال التي يُضاعف بها الثواب - عبدالرحمن السعدي - شرح محمد بن إبراهيم الحمد.
- إغاثة اللهفان - للإمام أبي عبدالله محمد بن القيم الجوزية - المكتبة الثقافية - بيروت.
- التذكرة - للإمام أبي عبدالرحمن القرطبي - دار الفكر - بيروت.
- تفسير القرآن العظيم - إسماعيل بن كثير - دار المعرفة - بيروت - ١٤٠٣هـ.
- التفسير القيّم - للإمام أبي محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية - جمع محمد أويس الندوي - دار العلوم الحديثة - بيروت.
- تفسير سورة آل عمران - محمد بن صالح بن عثيمين - دار بن الجوزي - الدمام - الطبعة الأولى - ١٤٢٦هـ.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - الشيخ عبد الرحمن السعدي - تحقيق عبدالرحمن اللويحق - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٢٣هـ.
- جامع العلوم والحكم - للإمام أبي الفرج عبدالرحمن بن رجب - تحقيق شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٤١٢هـ.
- جامع بيان العلم وفضله - للإمام أبي عمر يوسف بن عبد البر - قدّم له عبدالكريم الخطيب - دار الكتب الإسلامية - مصر - الطبعة الثانية - ١٤٠٢هـ.

- الجامع لأحكام القرآن - لأبي عبدالله محمد القرطبي - تحقيق : عبدالله التركي - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٢٧هـ.
- الجامع لسيرة ابن تيمية - جمع محمد عزيز شمس وعلي العمران - دار عالم الفوائد - مكة المكرمة - الطبعة الثانية - ١٤٢٤هـ.
- الجواب الكافي - للإمام أبي محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية - الطبعة الأولى - ١٤٢٤ هـ.
- الجواهر والدرر في ترجمة ابن حجر - شمس الدين السخاوي.
- حلية الأولياء- لأبي نعيم أحمد الاصبهاني - دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الخامسة - ١٤٠٧ هـ.
- الدرر الكامنة - أحمد بن حجر.
- الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة - عبدالعزيز بن باز - إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الرياض.
- الزهد - الإمام أحمد بن حنبل - تحقيق : محمد السعيد زغلول - دار الكتاب العربي - الطبعة الأولى - ١٤٢٣هـ.
- السلسلة الصحيحة-الشيخ ناصر الدين الألباني-المكتبة الإسلامية-بيروت - الطبعة الأولى - ١٣٩٩ هـ.
- سنن ابن ماجه - للحافظ أبي عبدالله محمد بن ماجه - تعليق محمد فؤاد عبدالباقي.
- سنن أبي داوود - للحافظ أبي داوود سليمان بن الأشعث - تعليق عزت الدعاس - توزيع محمد علي السيد -حمص - الطبعة الأولى - ١٣٨٩ هـ.
- سنن الترمذي- لأبي عيسى محمد بن سورة - دار إحياء التراث العربي - بيروت - تحقيق إبراهيم عوض.

- سير أعلام النبلاء - للإمام شمس الدين محمد الذهبي - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٠٢هـ.
- شذرات الذهب - عبدالحي بن العماد العكري.
- شرح الأصول الثلاثة - الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين - إعداد فهد السليمان - دار الثريا للنشر - الرياض - الطبعة الثانية - ١٤٢٦ هـ.
- شرح العقيدة الواسطية - محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رتبها محمد بن قاسم - ال طبعة الأولى - ١٤٢٨هـ.
- شرح حلية طالب العلم - محمد بن صالح بن عثيمين - من إصدارات مؤسسة الشيخ محمد بن عثيمين الخيرية.
- شرح رياض الصالحين - محمد بن صالح بن عثيمين - دار الوطن للنشر - الرياض - ١٤٢٨هـ.
- صحيح الجامع الصغير - محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثانية - ١٣٩٩هـ.
- صحيح مسلم - الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج - ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي - المكتبة الإسلامية - استانبول - تركيا.
- صفة الصفوة - للإمام عبدالرحمن ابن الجوزي - تحقيق : محمد فاخوري - دار المعرفة - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٤٠٥هـ.
- صيد الخاطر - للإمام أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي - دار الكتب العلمية - بيروت.
- طبقات الحنابلة - أبو يعلى الحنبلي.
- الفتاوى السعدية - عبدالرحمن السعدي - مكتبة المعارف - الرياض.

- فتاوى العقيدة – محمد بن عثيمين – مكتبة السنة – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٤١٢هـ.
- فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء – رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء – الرياض – الطبعة الثالثة – ١٤١٩هـ.
- فتح الباري – للحافظ أحمد بن حجر – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض.
- الفوائد – للإمام أبي محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية – تحقيق محمد عثمان الخشت – دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة السادسة – ١٤١٨ هـ.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير – عبدالرؤوف المناوي – دار المعرفة – بيروت – الطبعة الثانية – ١٣٩١هـ.
- القواعد الحسان – عبدالرحمن السعدي – عناية خالد السبت – دار ابن الجوزي – الدمام.
- القول السديد في مقاصد التوحيد – الشيخ عبدالرحمن السعدي – المؤسسة السعدية – الرياض.
- كشف الشبهات – الشيخ محمد بن عبدالوهاب – دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت – الطبعة الأولى – ١٤٠٤هـ.
- مجموع رسائل ابن رجب – (اختيار الأولى – لأبي الفرج عبدالرحمن بن رجب – تحقيق : طلعت الحلواني – الفاروق الحديثية – الطبعة الثانية – ١٤٢٥هـ.
- مجموع رسائل وفتاوى محمد بن إبراهيم آل الشيخ – جمع محمد بن قاسم – مطبعة الحكومة – مكة المكرمة – الطبعة الأولى.

- مجموع فتاوى ابن تيمية - شيخ الإسلام أحمد بن تيمية - جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد - مجمع الملك فهد بالمدينة - ١٤١٦ هـ.
- محاضرات في العقيدة والدعوة - الشيخ صالح الفوزان - الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤٢٢هـ .
- مدارج السالكين - للإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية - دار الكتب العلمية - بيروت.
- المدخل إلى السنن الكبرى - أحمد بن الحسين البيهقي.
- معالم التنزيل (تفسير البغوي) - للإمام أبي محمد الحسين البغوي - تحقيق خالد العك ومروان سوار - دار المعرفة - بيروت- الطبعة الأولى - ١٤٠٦ هـ.
- مفتاح دار السعادة - لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية - دار الكتب العلمية - بيروت .
- الموطأ - مالك بن أنس الأصبحي - تحقيق بشار العواد ومحمود خليل - دار الرسالة - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٤١٨هـ.
- الوابل الصيب - للإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية - تحقيق بشير عيون - مكتبة المؤيد - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٤٠٩ هـ .



فهرس الموضوعات

إصدارات المؤلفة

- **شـرح الأصول الثلاثة للشيخ محمد بن عبدالوهاب**- مراجعة وتقديم أ.د.الشيخ ناصربن عبدالكريم العقل- الرياض - الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ.
- **تيسير التّوحيد** - مراجعة وتقديم فضيلة الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- الرياض - الطبعة الثانية ١٤٣٩هـ.
- **شـرح أسماء الله الحسنى التسعة والتسعون** التى جمعها فضيلة الشيخ العلامة محمـد بـن صالح العثيميـن -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- **في كتابـه القواعد المثلـى - الرياض - الطبعة الثانية ١٤٣٨هـ.**
- **شـرح مراتـب الديـن** - مراجعـة وتقديـم فضيلة الشـيخ العلامة عبـدالله بن عبدالرحمن بن جبرين -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- الرياض - الطبعة الثانية ١٤٣٨هـ.
- **شـرح الباقيـات الصالحات** - مراجعة وتقديم أ.د.الشـيخ ناصربـن عبدالكريم العقل - الرياض - الطبعة الاولى ١٤٣٦هـ.
- **شرح أذكار الصباح والمساء من كتاب حصن المسلم** - مراجعة وتقديم الشيخ د.سعيد بن علي وهف القحطاني-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- الرياض - الطبعة الثالثة ١٤٤٠هـ.
- **قواعد ومسـائل في طهارة المرأة المسلمة** - مراجعة الشيخ الدكتور عبدالله بن ناصر السُلمي - الرياض - الطبعة الخامسة ١٤٤٠هـ.
- **لا تحزن والله ربك** - الرياض - الطبعة الاولى ١٤٣٦هـ.
- **شـرح مكفرات الذنوب** لشـيخ الإسـلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- الرياض- الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ.
- **صالحات عرفتهن، سير صالحات معاصرات** - الرياض- الطبعة الثانية ١٤٣٩هـ.
- **الدعـوة إلـى الله في المجتمع النسـائي**- مراجعـة وتقديم أ.د.الشـيخ ناصربن عبدالكريم العقل -الرياض - الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ.